# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الجمعة 29 آب 2025
العدد 5578 السنة العشرون
Vendredi 29 Août 2025 nº 5578 20ème année

16 صفحة
100000 ليرة

قضية

«البيك» و«المير» وئامٌ في زمن «المِحنة السورية»!

4

## نحو «يونيفل» جديدة بمشاركة خليجية؟

## قائد الجيش: أستقيل ولا أَسفك الدماء 2

إسرائيل - سوريا

## اتفاق بالنار... لا بالتفاوض

10 - 11

(أ ف ب)

المشهد السياسي

# قائد الجيش: أستقيل ولا أَسفك الدماء

في وقت تتواصل فيه الضغوط الأميركية - السعودية على السلطة للمضي في تنفيذ قرار نزع سلاح المقاومة من دون أي تقدير للعواقب، أكّدت مصادر مطّلعة أنّ قائد الجيش العماد رودولف هيكل الذي هاله ما سمعه من الوفد الأميركي الذي زار لبنان أخيراً، والضغوط التي يمارسها هؤلاء، أبلغ «من يهمّه الأمر» بأنه يفضّل الاستقالة من قيادة المؤسسة العسكرية، إذا كان هناك من يريد أن تُسفك دماء لبنانيين على يد الجيش. وبحسب المعلومات، تلقّت مرجعيات معنيّة بالملف تأكيدات بأنّ

> التصوّر الأميركي لخطة نزع سلاح المقاومة تقوم على «القضم التدريجي» ويبدأ بفصل المناطق الشيعية عن المناطق الأخرى

> قيادة الجيش، على مستوى الأركان والاستخبارات والأمن القومي وقادة المناطق والأفواج، أعربت عن رفضها وضع خطة تنفيذية لنزع السلاح مع لائحة أهداف أو جدول زمني.

وبحسب المعطيات، فإنّ رئيس الجمهورية جوزاف عون على بيّنة من هذه التطورات، ووصل إلى مسامعه اقتراح بأن يعقد مجلس الوزراء في جلسته المقرّرة الثلاثاء المقبل، إلى الإعلان أنه طالما أنّ إسرائيل وسوريا المعنيّتين بورقة الأهداف الأميركية لم توافقا عليها علناً، فإنّ لبنان غير معني بأي خطوة إضافية، وعليه يكون قرار نزع السلاح الذي اتّخذته

العماد رودولف هيكل (الجيش اللبناني)

الحكومة بحكم المجمّد. إلا أنّ رئيس الجمهورية جوزاف عون على بيّنة من هذه التطورات، ووصل إلى مسامعه اقتراح بأن يعقد مجلس الوزراء في جلسته المقرّرة الثلاثاء المقبل، إلى الإعلان أنه طالما أنّ إسرائيل وسوريا المعنيّتين بورقة الأهداف الأميركية لم توافقا عليها علناً، فإنّ لبنان غير معني بأي خطوة إضافية، وعليه يكون قرار نزع السلاح الذي اتّخذته الحكومة بحكم المجمّد. إلا أنّ رئيس الجمهورية نواف سلام، الأكثر حماسة بين المسؤولين اللبنانيين لتنفيذ الإملاءات الأميركية، يرفض هذا التوجّه ويصرّ على الذهاب بعيداً في الصدام، رغم تلقّيه نصائح من حلقة وزارية ضيّقة بأنّ الأمور لا يمكن أن تسير على هذا النحو.

إلى ذلك، كشفت مصادر مطّلعة أنّ «الأميركيين الذين فهموا من الجيش اللبناني، بعيداً من السياسة، ألّا قدرة لديه تقنياً على تنفيذ خطّة كبيرة وشاملة لنزع السلاح، عرضوا أن تقوم الولايات المتحدة بتزويد الجيش بمعلومات استخباراتية حول مراكز حزب الله في أي منطقة، بل إنّ بعض أعضاء الوفد طرحوا ما هو أخطر، عبر عرض مساعدة استخباراتية إسرائيلية على الجيش، وإمكانية أن تواكبه مسيّرات إسرائيلية لتحديد الأهداف المطلوب مداهمتها»!

ونقل مسؤولون التقوا بالوفد الأميركي أنّ لدى بعض الدوائر الأميركية تصوّراً جاهزاً للخطّة وكيفية تنفيذها، وهي تقوم على فكرة «القضم التدريجي»، عبر أولاً فصل المناطق الشيعية عن المناطق الأخرى، وبدء انتشار أمني في كل المناطق اللبنانية خارج المناطق الشيعية و«تنظيفها»، ثم «تحرير بيروت الكبرى والضاحية»، قبل الانتقال إلى البقاع والجنوب.

وقالت المصادر إنّ الأميركيين والسعوديين يمارسون ضغوطات شديدة لتسريع تنفيذ قرار الحكومة، في ظلّ تقلبات سريعة تشهدها المنطقة قد تجعل ما هو مطلوب تنفيذه اليوم أكثر صعوبة غداً. ويخشى هؤلاء من بروز ما يمكن أن يُعيق تنفيذ المشروع الأميركي - الإسرائيلي كما هو مرسوم. فما يحدث في غزة، وما حدث مع إيران، وثبات المقاومة في لبنان والمنطقة رغم ما تعرّضت له من ضربات أمنية، ودخول المشهد في سوريا، سياسياً وعسكرياً، مرحلة من اللااستقرار، كلّها قد لا تكون في مصلحة هذا المشروع. أضف إلى ذلك أنّ وضع حزب الله في لبنان ليس على النحو الذي كان يظنّه أصحاب هذا المشروع وحلفاؤهم في الداخل، لا بل يرى هؤلاء أنّ الحزب - رغم كل بروباغندا التهويل - في حال تعافٍ مستمرّ ومسار تصاعدي يظهر في المواقف العلنية بدءاً من الأمين العام الشيخ نعيم قاسم وامتداداً إلى كل الجسم السياسي. وهذا ما يجعل هذه الجهات، أكثر استعجالاً لتحويل قرار 5 آب بنزع سلاح المقاومة إلى خطوات عملانية. لذا فإنّ الجهد الأكبر للوفد الأميركي الذي زار بيروت أخيراً تركّز على هذه النقطة، بينما يتولّى خصوم المقاومة في الداخل الضغط لدفع الجيش إلى تنفيذ القرار ولو بالقوة وبمعزل عن أي نتائج. فإلى أين سيذهب البلد؟ الإجابة عن هذا السؤال قد تكون في الموقف الذي سيظهره رئيس مجلس النواب نبيه بري الأحد المقبل في ذكرى تغييب الإمام موسى الصدر ورفيقيه، ثم جلسة الحكومة الثلاثاء المقبل.

وفيما تتحضّر البلاد لتحرّكات شعبية ضدّ قرار الحكومة التي أدخلت البلاد والمؤسسة العسكرية في ورطة كبيرة، يتواصل الضغط الأميركي الذي عكسه أمس، قول السيناتور الأميركي الصهيوني، ليندسي غراهام، إنّ «قرار الحكومة اللبنانية بنزع سلاح حزب الله خطوة كبيرة للأمام، ويشكّل ضربة قوية لإيران». وإذ هدّد بأنه «إذا لم نتوصّل إلى حلّ سلمي لنزع سلاح حزب الله فسنفكّر في خطّة بديلة، إذ حان الوقت لرحيل حزب الله الموالي لإيران»، أمل أن يتحقّق ذلك نهاية العام الجاري.

(الأخبار)

تقرير

# التمديد الأخير لقوات حفظ السلام: نحو «يونيفل» جديدة بمشاركة خليجية

**آمال خليل**

امتثل مجلس الأمن الدُّولي للضغوط الأميركية ووافق على إنهاء مهمّة الـ«يونيفل» في غضون عامين. وصوّت المجلس أمس، بإجماع أعضائه الـ 15 على تمديد المهمّة الحالية لسنة وأربعة أشهر، تنتهي في 31 كانون الأول 2026، على أن تبدأ الانسحاب في أثناء السنة التي تعقب ذلك. ونصّ قرار التمديد الذي خطّته فرنسا على انتشار الجيش اللبناني مكان حفظة السلام وإعادة إعمار البلدات الجنوبية المدمّرة وانسحاب العدو الإسرائيلي من المواقع التي يحتلّها.

لكن، هل تُوافق إسرائيل على ترك الحدود الجنوبية من دون حراسة دُولية؟ المجتمع الدُّولي لا يترك الجنوب إلا إذا رضيت إسرائيل عن أداء الجيش اللبناني»، خلاصة حسمها مصدر عسكري مواكب لملف الـ«يونيفل». ووفق المعلومات، فإنّ ما سيشهده الحضور الدُّولي على حدود إسرائيل هو «إعادة تشكيل وليس إنهاء وجود، بقرار إنتداب جديد». فالمخطّط الأوّلي الذي وضعته الولايات المتحدة وإسرائيل «يقوم على إنهاء هذه اليونيفل بالذات، بتركيبتها الحالية، على أن يعاد تشكيل قوة جديدة تابعة للأمم المتحدة بتركيبة ووجهة مختلفة». إذ صار من الواضح أنّ قيادة الجيش الحالية لن توافق على الاصطدام مع الأهالي والرضوخ للإملاءات الإسرائيلية - الأميركية. وفي هذا السياق، دفع طرد المبعوث الأميركي توم برّاك من الجنوب إدارته إلى إعادة النظر في قدرتها على تركيع الجنوبيين. تصريحات الأهالي والشعارات التي رفعت، رفضت شمل الجيش بالهجوم على الدولة المتخاذلة، رغم مواكبته للزيارة. أميركا وإسرائيل تريدان تغيير الـ«يونيفل»، ليس لأنّ الجيش لن يكون البديل الكافي فقط، بل أيضاً بسبب الصراع على النفوذ في الميدان الجنوبي. إذ لا تتوانى أميركا عن التصويب جهاراً على الدور الفرنسي في لبنان. الحملات المنظمة التي شنّتها إسرائيل وأميركا على الـ«يونيفل» منذ بدء العدوان الإسرائيلي في تشرين الأول 2023، قامت على التشكيك بفاعليّتها واتّهامها بالفشل في تطبيق القرار

> ما سيشهده الحضور الدُّولي على حدود إسرائيل هو «إعادة تشكيل وليس إنهاء وجود، بقرار إنتداب جديد»

1701. والجانبان قادا مساراً تراكمياً من التحريض ضدّها أمام الرأي العام العالمي، وصل حدّ استهدافها من قبل إسرائيل مرّات عدّة. وفي الحقيقة، تتقاطع مصلحة الحليفتين على إنهاء نفوذ فرنسا على وجه الخصوص في الجنوب، ولا سيّما أنها تستأثر بقيادة أركان وعمليات القوات جنوبي الليطاني. والإنهاء بدأ بالتهميش الذي ظهر واضحاً في أثناء مفاوضات وقف إطلاق النار ولجنة الإشراف عليه التي ترأستها أميركا وصادرت عبرها آليات التنسيق الميداني مع الجيش. تهميش ردّت عليه فرنسا بمزيد من العداء تجاه الجنوبيين وتكثيف الكشف على مخازن المقاومة وتباهي وزارة الدفاع الفرنسية بإنجازاتها. لكن كل ما فعلته «الأمّ الحنون» لم يكن كافياً لدى إسرائيل لترضى عنها. التصوّر الأميركي - الإسرائيلي لخلافة الـ«يونيفل» يقوم على إشراك دول جديدة، حسم منها حتى الآن، إحدى الدول الخليجية.

وتعليقاً على تمديد مجلس الأمن لولاية الـ«يونيفل»، صدرت مواقف مرحّبة من الرؤساء الثلاثة. وكان مندوب لبنان السفير أحمد عرفة قد قال في جلسة التمديد إنّ لبنان «لا يزال يرى في اليونيفل حاجة ماسّة لتأمين الأمن والاستقرار ريثما يتمّ التوصّل إلى تفاهم سياسي شامل وفقاً للقرار 1701 ودعم بسط سلطة الدولة بالتوازي مع الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي اللبنانية». واستعرض استمرار الاعتداءات اليومية ومنع عودة النازحين إلى قراهم المدمّرة.

(أ ف ب)

مقالة

هيكل الوطن المجيد

# الجيش بين الولاء للوطن والطاعة للسلطة

**كريم حدّاد**

الجيش، في تعريفه الأصيل، هو جيش الشعب والوطن، وليس أداة طيّعة في يد السلطة السياسية. وظيفته الحماية والدفاع، لا أن يتحوّل إلى عصا غليظة تضرب المجتمع إذا ارتأت حكومة مطعون في شرعيتها ودستوريتها أن تزجّه في مواجهة أبناء بلده. فالجيش، منذ تأسيسه، لم يكن ليبقى صامداً لولا تلاحمه مع بيئته الشعبية. وكل محاولة لخلع هذه الصلة العضوية بينه وبين الناس تعني تحويله من مؤسسة وطنية جامعة إلى طرف في صراع داخلي يهدد وحدة البلاد.

لقد أثبت التاريخ اللبناني القريب أن السلطة السياسية ليست معصومة عن الخطأ ولا محصّنة من الارتباك. فقد سبق لحكومة أن تراجعت عن قرار يتعلّق بالتوقيت الصيفي لمجرّد أن طائفة كبرى اعترضت عليه، فما بالنا اليوم أمام قرار أخطر وأفدح يطال الدماء والسلم الأهلي ومصير الوطن؟ إذا كانت هذه الحكومة وجدت نفسها مضطرة إلى تعديل قرار إداري تقني استجابة لاعتراض مذهبي، فكيف تجرؤ على الإصرار على قرار يقذف الجيش في مواجهة طائفة كبرى من اللبنانيين، بما ينذر بحرب أهلية شاملة؟

**المسؤولية الملقاة على قائد الجيش**

في هذا المنعطف الخطير، تقع على عاتق قائد الجيش مسؤولية وطنية كبرى. فهو أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يطيع قرار حكومة غير شرعية وغير دستورية، فيفتح أبواب الحرب الأهلية، وإما أن يصون الجيش الذي اؤتمن عليه، ويحمي الوطن والمواطنين من انزلاق قاتل. قائد الجيش ليس موظفاً مأموراً، بل هو قائد وطني يختزن في يمينه العسكري القسم الذي أدّاه: الدفاع عن الوطن والشعب والدولة.

إن تنفيذ قرار متهوّر لحكومة حمقاء، كما يبدو، لا يدخل في صلب هذا القسم. فالقسم ليس التزاماً بالطاعة العمياء للسلطة، بل التزام بالذود عن سيادة البلد وسلامة أرضه ووحدة مجتمعه. وإذا كان القسم يقضي بحماية الوطن، فإنّ أولوية القائد العسكرية والأخلاقية تكمن في منع الانجرار إلى حرب أهلية مدمّرة، لا في تنفيذ أوامر مشبوهة تملى من الخارج.

**التناقض الفاضح في سلوك الحكومة**

ما يثير الذهول أنّ هذه الحكومة تتهرّب من واجبها الأساسي: الدفاع عن الوطن ضد العدوان الإسرائيلي. تلوّح بالحرص على الجيش عندما يتعلّق الأمر بالتصدي للعدوان، وكأنها تحاول إبقاءه على الهامش، ولكنها في المقابل لا تجد أي غضاضة في زجّه في قتال داخلي ضد أبناء الوطن أنفسهم. أي منطق أعوج هذا؟ أليس الدفاع عن الوطن ضد عدو خارجي أولى من الدخول في صراع داخلي يفتك بالبلاد من داخلها؟

إنها مفارقة صادمة تكشف ازدواجية المعايير التي تتحكم في عقل هذه السلطة: تخشى من مواجهة إسرائيل بحجة الحفاظ على الجيش، بينما تسعى إلى توريطه في مواجهة شعبه من دون أي تردّد. ما أشبه هذا السلوك بمن يحمي العدو ويتغاضى عن خطره، ثم يوجّه سلاحه إلى صدر أخيه.

**الجيش أمانة في يد قائده**

إن الجيش اللبناني ليس ملكاً لحكومة عابرة ولا رهينة لمبعوث أجنبي. هو مؤسسة وطنية جامعة، أمانة في يد قائده، ومستودع الثقة الأخيرة للشعب. ومتى فقد هذه الصلة، صار جسداً بلا روح. لذلك، على قائد الجيش أن يتذكر أن تاريخه العسكري ومكانته الوطنية لا يقاسان بعدد الأوامر التي يطيعها، بل بقدرته على إنقاذ بلده من الانزلاق إلى الاحتراب الأهلي.

القرار اليوم ليس قراراً إدارياً ولا إجراءً روتينياً، بل خيار مصيري: إما أن يكون الجيش صمام أمان للبنان، أو أن يتحول إلى أداة فتنة وحرب. على القائد أن يزن كلماته وخطواته بميزان الوطن لا بميزان السلطة، فالتاريخ لا يرحم من أسهم في إراقة دماء الأبرياء، والشعب لا يغفر لمن خان قسمه.

**الخاتمة: اليمين العسكري والواجب الوطني**

إن المهمة الملقاة على قائد الجيش اليوم واضحة: حماية الوطن والشعب والدولة، لا تنفيذ قرار أخرق لحكومة حمقاء. كل المؤشرات تقول إن أي انصياع أعمى لقرار غير شرعي سيضع الجيش في مواجهة مع طوائف كبرى، ويعيد إلى الأذهان مشاهد الحرب الأهلية التي دفع لبنان أثمانها الباهظة.

وعليه، فإن الموقف الذي ينتظره اللبنانيون ليس طاعة لحكومة تعمل بأوامر الخارج، بل قرار تاريخي ينقذ البلاد من شرور الانقسام والاقتتال. قائد الجيش، بصفته رأس المؤسسة العسكرية، مدعو إلى أن يثبت أن يمينه لم يكن كلاماً عابراً، بل عهداً وطنياً راسخاً: الدفاع عن الوطن، الشعب، والدولة. هذه هي الشرعية الحقيقية، أما قرارات الحكومات الفاقدة للشرعية والدستورية، فمصيرها السقوط مهما طال الزمن.

هامش: من معاني رودولف صاحب المجد، فليكن حامل الاسم مجيداً.

تقرير

# «فتح» تسلّم سلاح الثمانينيات

**آمال خليل**

سلّمت حركة «فتح» الجيش اللبناني أمس شحنات سلاح من مقراتها في مخيّمات جنوبي الليطاني، البص والرشيدية والبرج الشمالي، في إطار الاتفاق بين الحكومة اللبنانية وسلطة رام الله على نزع سلاح المخيمات الفلسطينية. وبعد الاستعراض الهزلي الذي ظهر على وسائل الإعلام في التسليم الأول الذي حصل في مخيم برج البراجنة الأسبوع الماضي، حاولت سلطة محمود عباس إتقان تمثيل المشهد ليبدو التسليم جدياً. وهي سلّمت أمس ثماني آليات، ستٌّ منها خرجت من الرشيدية واثنتان من البص والبرج الشمالي. وتمّ نقل جميعها إلى مقر فوج التدخل الثاني في الشواكير. وتبيّن وفق الصور التي نشرها الجيش اللبناني أنها تضمّ سلاحاً ثقيلاً ومتوسطاً، من بينها صواريخ كاتيوشا والغام وقذائف. وأشرف على التسليم قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في السلطة اللواء العميد خليل وقائد القوات في لبنان اللواء صبحي أبو عرب ورئيس لجنة الحوار اللبناني - الفلسطيني رامز دمشقية. الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة قال إن ما حصل في مخيمات بيروت ستشهد اليوم عملية تسليم للسلاح، قبل أن تصل عملية التسليم إلى محطتها الأهم، أي مخيم عين الحلوة. ومنذ أسبوع، عكفت «فتح» على جمع كميات من السلاح من جبل الحليب وبستان اليهودي والبراكسات وتجميعها في مقر قيادة الأمن الوطني الفلسطيني في البراكسات. ورجّحت مصادر متابعة أن يبدأ التسليم اليوم في عاصمة الشتات. ولفتت المصادر إلى أن الحركة فتحت مخازنها التي لم تستخدمها منذ حرب المخيمات في الثمانينيات، في إشارة إلى الحالة الصدئة لغالبية السلاح الذي تمّ تسليمه.

(أ ف ب)

قضية

# «البيك» و«المير» وئامٌ في زمن «المِحنة السورية»!

(هيثم الموسوي)

**لينا فخر الدين**

منذ نحو قرن من الزمن، وعلاقة الجنبلاطيين والأرسلانيين تتخبّط صعوداً وهبوطاً. إذ إن الخلافات السياسية غالباً ما كانت تطغى عليها، والتي تطورت في بعض الأحيان إلى حوادث دموية. هذه الخلافات وصلت إلى حدّ اقتناع أنصار «المير» بوقوف المختارة خلف «خطف» المقعد الفارغ الذي تُرك لصالح النائب طلال أرسلان في عالية، عبر صبّ أكثر من 2000 صوت «اشتراكي» لصالح مارك ضو، الذي أصبح نائباً بفضلها. أمّا «الضربة الكبرى»، فقد كانت قبلها في عام 2005، عندما نجح وليد جنبلاط في اقتناص فرصة «قطف» أحد الشبان الذين ترتّوا في دارة خلدة، وهو فيصل الصايغ، وإهدائه مقعد «المير» الأب والابن، بعد إلحاقه الهزيمة بطلال أرسلان، بالتعاون مع حزب الله في حينه. لكن، ورغم المدّ والجزر في علاقة الثنائي الدرزي، تجاوز الاثنان نتائج الاستحقاق النيابي، كما الدم الذي سال في إشكالات قبرشمون والشويفات وبعض الأحداث المتفرّقة التي حصلت في الجبل، وتمكّنا من إنجاز مصالحة سياسية بين حزبيهما في عام 2023، استُكملت بتحالفات أو تنسيق في أكثر من منطقة في الانتخابات البلدية الأخيرة، التي مرّت من دون إشكال يُذكر.

هذا التنسيق - التحالف بين الحزبين؛ التقدمي الاشتراكي والديمقراطي اللبناني، سُرعان ما تمتّن أكثر. فمنذ اندلاع التوترات في المناطق الدرزية السورية، قرر النائبان السابقان وليد جنبلاط وطلال أرسلان، الوقوف صفّاً واحداً والقفز فوق كلّ الخلافات السابقة، لدرء الفتنة الدرزية - الدرزية، كما تحييد الساحة اللبنانية، وتحديداً السنية - الدَّرزية، عن كل ما يجري في السويداء جنوبي سوريا. وصار عادياً أن يلتقي جنبلاط وأرسلان في الكثير من الاجتماعات المتابعة للملف السوري، وآخرها لقاؤهما مع مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان وعدد من مفتي المناطق.

### وحدة الدروز أولاً

لا يمكن القول إن التقارب الحالي استثناء في تاريخ البَيتين. إذ إن المُنزلين على خصام تاريخي منذ عهد الوالدين كمال جنبلاط ومجيد أرسلان، ولكنهما دائماً ما التقيا على قاعدة أساسية، هي تجنيب الجبل الدم أو الخلافات الشرسة بين «المعروفين»

> يتفق جنبلاط وأرسلان على فصل المسارات بين دروز لبنان وسوريا ويختلفان في موقفهما من التعاون مع الشرع

(باستثناء حربي عامي 1958 و1975). فجميع هؤلاء (جنبلاط الأب والابن وأرسلان الأب والابن) دائماً ما يرددون «إذا الجبل بخير، فإنّ لبنان بخير».

ومن هذا المنطلق، دفعت هواجس البَيتين دائماً إلى ترتيبهما البيت الدرزي وسعيهما الدائم إلى التلاقي والانفتاح بغضّ النظر عن خلافاتهما. أضف إلى ذلك، «الدم الواحد» الذي يجري في عروق العائلتين بفعل زواجات متعدّدة؛ بالمختصر فإن «البيك» في نهاية الأمر، هو ابن مي شكيب أرسلان، و«المير» هو ابن خولة رشيد جنبلاط (التي قادت مساعي تقريب وجهات النظر بين الزعيمين في الكثير من المحطات وحضرت عدداً من اللقاءات السابقة بينهما).

كل ذلك ميّز علاقة جنبلاط وأرسلان، على خلاف الزعماء الموارنة، لتبدو أقرب إلى مساندة بعضهما وحفاظ كلّ منهما على إرث زعامة خصمه. ويعزو البعض «هبّات التقارب» هذه إلى ارتباطها أصلاً بتقاليد «بني معروف»، الذين غالباً ما يتكتّلون في الصعاب.

ولأنّ الصعاب أتت من جبل الدّروز على شكل «محنة»، وهو ما يعتقد الدّروز أنه آخر إشارات القيامة، اتفق «البيك» و«المير» على وحدة الصف والموقف، ما انعكس تكثيفاً للتواصل بينهما، كما تنسيقاً يومياً على مختلف الصعد والمستويات، بين مسؤولي حزبيهما في جميع القرى، على قاعدة «دعونا نحمي وجودنا في الوقت الحالي، على أن نتصارع في ما بعد إذا استمرّ هذا الوجود».

### تباينات... ولكن

ورغم وئامهما المرحلي، إلّا أن رؤيتهما للملف السوري تشوبها تباينات كثيرة، على مستوى التدخل المباشر في السويداء. ففيما حصرَ أرسلان دوره في «تأكيد حماية الدروز في سوريا من دون أن يفاوض عنهم أو يُقرّر بدلاً من قياداتهم»، يتّهم البعض «المجموعة الجنبلاطية» بالاتصال ببعض الفصائل الدرزية المسلحة في سوريا. كما يتباين الرجلان حول أصل تقديم الدّعم لحكومة الرئيس السوري أحمد الشرع من عدمه. فأرسلان يرى في حكومة الشرع «حكومة إرهابية»، بينما تفضّل المختارة التفاوض معه على مهاجمته. إلّا أن المُتّفق عليه بينهما مبدأ فصل المسارات الدرزية، أي لبنان عن سوريا، كما رفض السياسات التقسيمية والانفصالية والتقارب مع العدو الإسرائيلي.

وحينما أمسك «البيك» يد «المير»، ليجولا معاً على المرجعيات الدينية والمشايخ بهدف نزع فتائل الفتنة وتهدئة هؤلاء وإبعادهم عن الاستثمار السياسي، اتفق الزعيمان على الدفع باتجاه قناعتهما المشتركة، أي عدم التدخل في الشأن الدرزي السوري، بما فيه عدم تقديم أي دعم عسكري لدروز سوريا، وتجنيب الداخل اللبناني ارتدادات ما يجري في سوريا، وكلّ ذلك بغية تحصين البيت الدرزي ومن خلفه الساحة اللبنانية. وتشير المعلومات إلى أن الجولات على المرجعيات الدينية والمشايخ ستستكمل خلال الأيام المقبلة، إذ يتحضّر الزعيمان للقيام بجولة قريبة على منازل عدد من المرجعيات في عالية.

### لا نقاش انتخابيا حاليا

وبينما يعتقد البعض أن الاتفاق المبدئي بين الزعيمين خفّف في الآونة الأخيرة بعدما رأى أرسلان أن وحدة المسار مع جنبلاط تُخسّره من جمهوره، إلّا أن اوساطهما تؤكد العكس. لكن يرفض أي من الجانبين مناقشة الملفات المتعلقة بالانتخابات النيابية، بما فيه إمكانية تحالفهما في الجبل بعد أشهر، وهما يقولان: «من المعيب أن نقارب الاستحقاق النيابي أو نقطف ما يحصل سياسياً في ظلّ هذه الظروف المصيرية، ولذلك لم يعمد جنبلاط أو أرسلان أو حتى المقربون منهما إلى الخوض فيه».

وبمعزل عن عدم فتح النقاش الانتخابي، إلّا أن للطرفين ترجيحاتهما بأن هذا التقارب والإيجابية في العلاقة الجنبلاطية - الأرسلانية سيؤدّيان في نهاية المطاف إلى «تعاون ما» من دون أن يكون في مقدورهما تحديد شكل هذا التعاون حالياً، خصوصاً أن التحالف من عدمه مرتبط بالأرقام الانتخابية والتحالفات واللوائح، وفي المحصلة مصلحة الطرفين. كما يجدر الأخذ في الحسبان إمكانية ترشّح مجيد طلال أرسلان بدلاً من والده، الذي قد تكون له خياراته الخاصة. مع العلم أن الانفتاح بين جنبلاط الأب وأرسلان الأب انعكس على نجليهما، تيمور ومجيد، بدليل اللقاءات المستمرّة بينهما وجولاتهما في المناطق، وهو ما يأتي تحت إصرار وليد وطلال على توريث تقاربهما لنجليهما.



تقرير

## موازنة عام 2026

# هل تضبط كرامي «الإنفاق غير الفعّال»؟

**فاتن الحاج**

مع التشدد في عدم تجاوز أرقام موازنة عام 2025، إن عبر السلف أو التعديل، برّرت وزيرة التربية ريما كرامي، قرارها الأخير بالاستمرار في اعتماد أربعة أيام تدريس في الأسبوع لهذا العام، بأن الموازنة لم تلحظ كلفة تشغيل المدارس الثانويات الرسمية ورواتب المعلمين لخمسة أيام. في المقابل، أطلقت كرامي حملة تمويلية لدعم المدرسة الرسمية، عبر جمع التبرعات لتعويض النقص في كلفة التشغيل، والعجز في صناديق المدارس، في الفترة الممتدة بين أيلول 2025 ونفاد الموازنة مع بداية العام المقبل.

وفي حين أعلنت كرامي أن موازنة عام 2026 ستلحظ زيادات لأجور المعلمين، وإجراءات أخرى تنعكس على جودة التعليم، يبدو أنها أرجأت، حتى الآن، مشروعها الإنقاذي لوقف التدهور في القطاع التربوي. فهي أوضحت لـ«الأخبار» أن التوجه هذا العام هو لإبقاء الوضع على ما هو عليه، بالنسبة إلى دمج المدارس في بيروت مثلاً، علماً أنها صرحت في وقت سابق أن العمل جارٍ لإعداد خطة في هذا المجال.

فهل وضعت الوزيرة خطتها الإنقاذية فعلاً؟ وهل تستطيع الالتزام بها؟ وهل هناك دراسة دقيقة أم أن الوزارة ستتجنب مثلاً الدخول في نزاعات مع مالكي المباني المستأجرة أو مع أفراد الهيئات الإدارية المعيّنين بقرارات سياسية، لكون الدمج يعني الاستغناء عن بعض الإدارات والأبنية العائدة لمرجعيات سياسية معروفة؟ وماذا عن إعداد موازنة جديدة لرفع الأجور إذا لم تضبط في المقابل النفقات في موضوعات المباني المستأجرة والمنح التعليمية مثلاً؟

> غياب التنسيق بين وزارتي الشؤون الاجتماعية والتربية يُعزّز ازدواجية الهدر

الباحث في التربية، نعمه نعمه، يُشير إلى نقاط بنيوية لضبط ما سمّاه «الإنفاق غير الفعال» في موازنة التربية، تتمثل في وضع خارطة تلحظ توزيع المدارس، بحسب الديموغرافيا السكانية وأعداد الملتحقين، ما يتيح دمج مدارس وإغلاق عدد من المباني المستأجرة، ولا سيما المباني السكنية المستخدمة كمدارس، وهي كثيرة. كما تشمل تأمين الوزارة والبلديات نقل التلامذة من وإلى المدارس، بعد عملية الدمج، ما يسمح بحصر الإنفاق على المباني المستأجرة وأعمال الترميم. وأيضاً تشمل تحديد أعداد المعلمين لرفع نسبة التلامذة لكل معلم، فضلاً عن توحيد العقود مع المتعاقدين مع الوزارة لحين وضع خطة تأهيل وتثبيت في ملاك التعليم، ما يعني ضبط الفائض وحصص التدريس في جداول تخضع للرقابة والتدقيق، ومهمات واضحة تتوزع بين أساتذة الملاك والمتعاقدين. ويضاف إلى ذلك ضبط التقديمات للمدارس المجانية بتفعيل دور التفتيش التربوي وضبط أعداد التلامذة وجودة التعليم، عدا عن التقديمات إلى المشاريع المشتركة بين مديرة التعليم المهني والمعاهد المهنية الخاصة التي تتجاوز المليون دولار من دون رقابة وتدقيق. مع العلم أن الموازنة تورد بنوداً عدة غير محققة مثل منح للطلاب، دعم البيت اللبناني - الفرنسي، برامج تطوير التعليم والأبحاث والدراسات، بدل نقل للتلامذة وغيرها.

ضبط الإنفاق غير الفعال يجب أن يطال أيضاً، بحسب نعمه، المخصصات المتعلقة بالتعليم في الموازنة العامة خارج موازنة التربية مثل المنح والتقديمات ودعم التعليم من الصناديق، التي تصل إلى 75% من مخصصات موازنة وزارة التربية. وهو يشير، في هذا الإطار، إلى أن التفلت الحاصل في القطاع التعليمي الخاص المدرسي والجامعي ينعكس على قيمة المنح والتقديمات المدرسية.

ورأى أن تشكيل المجالس التحكيمية التربوية كفيل بخفض الأقساط المدرسية، ما ينعكس وفراً على الخزينة العامة تستطيع وزارة التربية الإفادة منه لتحسين الأوضاع المعيشية للمعلمين والموظفين وإعادة تأهيل المباني التحتية. كما إن غياب التنسيق بين وزارتي الشؤون الاجتماعية والتربية، بحسب نعمه، يعزز ازدواجية الهدر، إذ إن جزءاً أساسياً من موازنة وزارة الشؤون الاجتماعية تمول التعليم في دور الأيتام والجمعيات الأهلية والطوائف وبرامج دعم العائلات الفقيرة ومكافحة الانحراف. ويوضح أن هذه البرامج والمساهمات تطال في المبدأ الفئات الاجتماعية الأكثر هشاشة وفقراً، وتتقاطع مع التعليم في غالبية الأحيان، لافتاً إلى أن نسبة الإنفاق على التعليم تقدّر بـ 40% من موازنة وزارة الشؤون الاجتماعية، تذهب بمعظمها إلى القطاع الخاص. وبالنسبة إلى نعمه، يمكن لقانون البطاقة التربوية أن يضع حداً لضبط الازدواجية وخفض الإنفاق الذي تستفيد منه غالباً مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

هذه الخطوات تقلّص الإنفاق غير الفعال، عدا عمّا قد يرد منها من فائض. بحسب نعمه، هذه الخطوات ليست إلا تطبيقاً للقوانين والمراسيم التي سبق وأقرّت، وكل ما هو مطلوب الالتزام بها وتنفيذها، وهي كفيلة بتحسين الوضع المعيشي للمعلمين ووضع التعليم والطلاب وجودة التعليم.

(هيثم الموسوي)

تقرير

## مسلسل الفساد في النافعة: العرض متواصل!

**ندى أيوب**

قبل عشرة أيام، أعلنت وزارة الداخلية والبلديات، في بيان رسمي، أنّه وفي إطار الإجراءات الإصلاحية التي اتخذتها لمكافحة الفساد في مصلحة تسجيل السيارات (النافعة)، تم توقيف عدد من الموظفين ومعقّبي المعاملات بتهم تتعلّق بتقاضي الرشى والتزوير.

التدقيق في تفاصيل الملف يكشف أنّ الموقوفين هم نقيب في قوى الأمن الداخلي، ومؤهّل أوّل، إلى جانب ثلاثة من معقّبي المعاملات. إلا أنّ الوزارة تعمّدت في بيانها عدم الإشارة إلى أنّ المتورطين الأساسيين ينتمون إلى السلك العسكري. وهذه مناسبة للتأكيد أنهما ليسا العسكريين الوحيدين المتورطين في وحول «النافعة»، وأنّ وزارة الداخلية، سواء في عهد الوزير السابق بسام المولوي أو الوزير الحالي أحمد الحجار، أخفقت في تحقيق أي إنجاز يُذكر في هذا الملف، بعد تسليم إدارة المصلحة إلى قوى الأمن الداخلي.

الأهم من ذلك، أنّ النقيب والمؤهّل الأول نفسيهما، كانت «الأخبار» قد نشرت في نيسان الماضي معلومات موثقة عن ارتكابهما مخالفات، عبر توقيعهما مستندين على بياض: الأول عبارة عن بيان أوصاف سيارة رسمية، رغم أنّ صور تلك المستندات التي اطّلعت عليها «الأخبار»، موجودة لدى إدارة «النافعة»، وتحمل توقيعهما بوضوح.

> تلاعب بمواصفات المركبات وتوقيع مستندات على بياض

مطلع هذا الشهر، اكتشفت إدارة «النافعة» تلاعباً في مواصفات المركبات خلال عملية الكشف عليها، وتبيّن أنّ المؤهّل أول يتقاضى مبالغ مالية مقابل تمرير هذا التلاعب. علماً أنّ هذه المركبات كانت قد رُفضت سابقاً.

وخلال التحقيق معه، اعترف المؤهّل الأول باشتراكه مع النقيب في بيع صكوك بيع إلى السماسرة، الذين يدوّنون مواصفات السيارات على الصكوك، ويعودون بها إلى «النافعة»، حيث يوقّعها النقيب ممهور بتوقيع النقيب، والثاني صكّ بيع سيارة يحمل توقيع المؤهّل. ورغم أنّ الإدارة فتحت تحقيقاً بالواقعة، غير أنّها قررت عدم توقيفهما، بحجة أنّه لم يثبت لديها توقيعهما على مستندات

(هيثم الموسوي)

والمؤهّل باعتبار أنّ الكشف قد جرى فعلاً داخل المصلحة، وأنّ المواصفات الواردة مطابقة للواقع. فيما الحقيقة أنّ هذه المركبات لم تدخل «النافعة» إطلاقاً، ولم تُخضع لأي كشف، بل جرى تمريرها بهذه الطريقة الاحتيالية. وهي حيلة يلجأ إليها بعض الأفراد أو الجهات، إمّا لاستعجال تسجيل سياراتهم وتجاوز الانتظار على المنصّة الإلكترونية، أو للتلاعب بالمواصفات الأساسية للمركبات.

وبحسب متابعين من داخل «النافعة»، فإنّ هذا الملف ليس سوى نموذج عن سلسلة طويلة من التجاوزات التي تشهدها مكاتب فرع الدكوانة وفروع المصلحة في المناطق. ففي حين يُسجَّل بعض التشدد في مركز الدكوانة نتيجة الرقابة المركّزة على السماسرة والموظفين، يغيب هذا التشدد في المناطق، حيث تمرّر المعاملات بسهولة أكبر. وأسهم في تعزيز هذه الفوضى القرار الذي أجاز إنجاز معاملات الدكوانة في الفروع المناطقية، بحجة تخفيف الضغط عن المركز الرئيسي.

وفي السياق نفسه، يلفت المتابعون إلى عودة دفع الرشى لبعض أعضاء لجان فحص السوق، المؤلفة من ضباط وعناصر متقاعدين من قوى الأمن الداخلي، عبر بعض مدارس السوق.

**في طرابلس: الحال ليس أفضل**

ورغم أنّ قانون السير يحظر بشكل صريح وجود طاولات للسماسرة داخل حرم «النافعة»، غير أنّ الواقع يكشف عن مخالفات واضحة في بعض فروع المصلحة، كما في طرابلس، حيث لا يزال سمسار مدعوم (خ. ر.) يحتفظ بطاولته، بعدما أزيلت جميع الطاولات العائدة لزملائه. هذا الاستثناء الذي عزّز من موقعه ودوره لم يكن ليتم لولا موافقة رئيس دائرة تسجيل السيارات في طرابلس، فهد الحزوري، وتحت نظر رئيس مصلحة تسجيل السيارات والمركبات «النافعة»، العميد نزيه قبرصلي، الذي وُجّهت إليه مناشدات بهذا الخصوص من دون أن تلقى أي استجابة فعلية.

ولا يقتصر الأمر على ذلك، إذ ينتشر في طرابلس تعاون غير قانوني بين السماسرة وعدد من كتّاب العدل، يقوم على تنظيم وكالات بيع أو وكالات قبول شراء من دون حضور أصحاب العلاقة، سواء أكانوا بائعين أم مشترين. وبذلك يتحوّل السمسار عملياً إلى مفوّض عن صاحب العلاقة، من دون أي تفويض حقيقي أو حضور شخصي يثبت إرادته، وهو ما يتعارض مع أبسط شروط تنظيم الوكالات أمام كتّاب العدل، الذين يُفترض أن يتأكدوا من رغبة المفوّض وحضوره الفعلي قبل إنجاز أي معاملة.

تقرير

## كميات كبيرة تأتي من سوريا وتركيا

# مقطّعات دجاج مهرّبة تنافس القطاع المحلي

فؤاد بزي

مجدداً يحاول عدد من تجار اللحوم المستوردة ضرب مزارع الدجاج الوطنية، إذ يعمدون إلى تهريب منتجات لحوم الدجاج المقطّعة، ومصدرها تركيا، إلى السوق المحلية عبر الحدود السورية. وهو ما ينعكس سلباً على الإنتاج المحلي، فيؤدّي إلى انخفاض غير مبرّر في الأسعار وتراجع الطلب على لحوم الدجاج المنتجة محلياً. يقول رئيس النقابة اللبنانية

**استورد لبنان 8500 طن من الدجاج مقارنة مع استهلاك محلّي يبلغ 68 ألف طن سنوياً**

للدواجن وليم بطرس، إن «الكميات المهربة من صدر الدجاج السوري والتركي كبيرة». وما يزيد من انكشاف هذا القطاع أمام المنافسة الأجنبية، أنّ ما يدخل من دجاج إلى لبنان عبر المعابر الشرعية معفى من الرسوم الجمركية، وفقاً لبولس، فيما الصادرات اللبنانية من الدجاج تخضع للرسوم الجمركية في الدول المصدّرة. وفي المقابل، تعمل النقابة على اقتراح وضع رسوم حمائية على الدجاج المستورد، ولا سيّما أنّ قطاع إنتاج لحوم الدواجن في لبنان، يمثل أحد القطاعات القليلة القادرة على تلبية السوق المحلية بشكل كامل، وتصدير ما يفيض عنها من لحوم وبيض. وهذا مثبت في أرقام الجمارك التي تفيد بأن الاستيراد يقتصر على الدجاج المقطع المجمد، لكن هذا الاستيراد لديه قدرة تنافسية مرتفعة ربطاً بأسعارها المنخفضة مقارنة مع الإنتاج المحلي. وتأتي لحوم الدجاج بنسبة 95% من البرازيل. ففي عام 2024، استورد لبنان 8500 طن من الدجاج مقارنة مع استهلاك محلّي يصل إلى 68 ألف طن سنوياً، وفقاً لأرقام منظمة «الفاو» ووزارة الزراعة. وفي الأشهر السبعة الأولى من السنة الجارية، استورد لبنان 3 آلاف و400 طن من لحوم الدجاج المقطّعة والمجمّدة من البرازيل بقيمة 10,3 ملايين دولار، ما يعني بأنّ متوسط سعر الاستيراد يبلغ 3 دولارات لكلّ كيلوغرام مقارنة مع أسعار للمنتج المحلي تُراوح بين 2 دولار و7 دولارات لكل كيلوغرام من الدجاج المقطّع، و4 دولارات لكيلوغرام الفروج كاملاً. وتشير هذه الأرقام إلى ضرورة وجوب حماية للإنتاج المحلي، إذ تتقارب أسعار المنتجات المحلية مع المستوردة، وتزيد عنها أحياناً.

ويأتي هذا الأمر رغم أن القطاع تأثّر سلباً بالعدوان الإسرائيلي. فقد تكبّد قطاع تربية الدواجن أضراراً بلغت قيمتها 15 مليون دولار، يقول بطرس، لكن تمكنت المزارع المستهدفة من التعافي وإعادة الإنتاج إلى ما كان عليه قبل وقوع الحرب. وأتى هذا التعافي بشكل ذاتي، إذ لم تعوّض الدولة هذه الخسائر، كما لم تقدّم أيّ تسهيلات للتعافي، علماً أنّ العدوان الإسرائيلي تسبّب في خسارة مباشرة لـ800 ألف دجاجة من الفئة المخصصة للأكل، و50 ألف دجاجة منتجة للبيض، وفقاً لتقديرات «UNDP»، والتي تشير إلى أنّ قدرة إنتاج مزارع الجنوب، قبل الحرب، من البيض كانت تصل إلى 250 ألف بيضة يومياً. وكل 60 يوماً، كانت المزارع الجنوبية تنتج 6 ملايين دجاجة مخصصة للذبح، و300 ألف دجاجة مخصصة لإنتاج البيض. وبسبب الاعتداءات وتهجير المزارعين، توقف عمل 45 مزرعة دواجن متوسطة وكبيرة، فضلاً عن 600 مزرعة صغيرة في قرى محافظتي النبطية ولبنان الجنوبي.

مربو الدواجن يطالبون بالحماية من المنافسة الخارجية (أرشيف)

مقالة

# الأمن الاقتصادي شرط لتحقيق الأمن الوطني اللبناني

* جمال إبراهيم حيدر

لن يكون هناك أمن وطني ما لم يُبنَ على ثوابت أمن اقتصادي. إن أكبر عقبة أمام الأمن الاقتصادي في لبنان ليست تقنية، بل سياسية. النُّخب النافذة تستفيد من الخلل الحالي وستُقاوم الإصلاحات التي تهدّد المصالح الراسخة. لذا، يجب البحث عن خريطة طريق الاقتصاد السياسي للإصلاح. وبناء تحالفات بين الجهات الفاعلة ذات التوجّه الإصلاحي، والتعبئة المدنية والضغط من الأسفل وتمكين المؤسسات المستقلة والهيئات الرقابية وربط الإصلاح بالتحسينات الملموسة في الحياة اليومية.

في عالمنا المترابط اليوم، يكمن أساس الدولة الآمنة بشكل متزايد في أمنها الاقتصادي. وينطبق هذا بشكل خاص على الدول الهشّة مثل لبنان، حيث أدّى عدم الاستقرار الاقتصادي المزمن إلى تقويض الثقة المؤسساتية والاستقرار الاجتماعي بشكل كبير. غياب الأمن الاقتصادي قد يؤدّي إلى تآكل مؤسّسات الدولة وتمكين الجهات الفاعلة غير الحكومية، فضلاً عن اضطرابات اجتماعية ومدنية، وهجرة الأدمغة، وهروب رأس المال البشري، وزيادة التدخل الأجنبي. وفي لبنان حيث يعاني الحكم أصلاً من التشرذم الطائفي، ليس تحقيق الأمن الاقتصادي والحفاظ عليه مجرد مسألة سياسة اقتصادية، بل هي مسألة حرية وسيادة واستقلال وأساس للصمود.

انعكس الانهيار الاقتصادي الحالي في لبنان مباشرة على الأمن الوطني، وذلك في مستويات عدّة منها تفكّك المؤسّسات الأمنية والعسكرية وزيادة التوترات الاجتماعية والتبعية للخارج. فلم تعد الدولة قادرة على دفع رواتب عادلة للقوى الأمنية والجيش، ما أدّى إلى تفاقم ظواهر مثل التسرّب الوظيفي والفساد، وبالتالي تراجعت فعالية الأجهزة في حفظ الأمن والاستقرار. وأدّت الأوضاع الاقتصادية إلى توتّرات اجتماعية واحتجاجات شعبية واسعة تحوّلت أحياناً إلى أعمال عنف وشغب، ما زاد من هشاشة الدولة وخَلَق بيئة خصبة للفوضى والانقسام. وبسبب العجز الاقتصادي، أصبح لبنان أكثر عرضة للتدخلات الخارجية السياسية والمالية، ما أضعف قراره السيادي وقدرته على حماية مصالح أمنه الوطني.

لو كان الاقتصاد اللبناني قوياً ومتيناً، لامتلكت الدولة القدرة على حماية أمنها الداخلي وحدودها الخارجية وتأمين العدالة الاجتماعية واحتواء الأزمات. وهذا يتعلق بتوفير الموارد الضرورية لتمويل فعالية الجيش والقوى الأمنية وأداة فعّالة لمكافحة التطرّف والفقر. كما إن الدولة ذات الاقتصاد المستقرّ تملك نفوذاً سياسياً أكبر، وتكون أقل عرضة للضغوط الخارجية أو الابتزاز السياسي والمالي. تُعلّمنا التجربة اللبنانية بوضوح أن فصل الأمن الاقتصادي عن الأمن الوطني هو خطأ إستراتيجي. فالجوع والبطالة والفساد والتضخم ليست فقط أزمات اقتصادية، بل هي تهديدات وجودية لكيان الدولة نفسه. ويتأكّد في ضوء هذه التجربة أن بناء دولة قوية يبدأ من اقتصاد عادل ومستدام. فإذا لم يُعالج الانهيار الاقتصادي، تبقى كل محاولات الإصلاح الأمني والسياسي بلا جدوى، لأن الأرضية التي تقوم عليها الدولة ستكون هشّة ومهدّدة بالانهيار في أي لحظة.

يوجد ثوابت أساسية في الأمن الاقتصادي يجب أن تكون ضمن إستراتيجية الأمن الوطني في لبنان. إن غياب هذه الثوابت يعرّض الدولة لانكشاف اقتصادي، فتفقد مناعتها أمام الضغوط والتحديات. أما تحقيقها فيجعل الاقتصاد حصناً منيعاً، ورافعة حقيقية للأمن الوطني.

- الثابتة الأولى، تطوير الرأس المال البشري. إن المهارات والمعارف والصحة والقدرات الجماعية للسكان التي تُسهم في الإنتاجية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي. في لبنان، حيث تعاني شريحة كبيرة من الشباب من البطالة أو نقص العمل، وحيث أدت هجرة الأدمغة إلى تفريغ قطاعات مهنية بأكملها، فإن تآكل الرأس المال البشري له عواقب مباشرة على الأمن الوطني. إذ إن السكان ذوو التعليم المتدني والمهارات المتدنية والمهمّشين اقتصادياً هم أكثر عرضة للتطرّف والشبكات الإجرامية والاستغلال السياسي والتلاعب الطائفي. في المقابل، يرجح أن يُسهم السكان الأصحّاء والمتعلّمون والمنخرطون اقتصادياً في التماسك الاجتماعي والحوكمة الديموقراطية والاستقرار الطويل الأمد. ففي بلدٍ مُمزق كلبنان، يُغري القادة الاعتقاد بأن الأمن الوطني يعتمد حصراً على الردع العسكري أو التحالفات الخارجية أو المفاوضات السياسية. وإنما من دون شعبٍ سليم ومتعلم ومتمكنٍ اقتصادياً، لن تضمن أيٌّ من هذه الأدوات استقراراً طويل الأمد.

- الثابتة الثانية، حماية القطاعات الإنتاجية في لبنان. إذ توجد حاجة ملحة إلى إعادة بناء الاقتصاد على أسس إنتاجية حقيقية. ولأن الاقتصاد الريعي والاعتماد المفرط على الاستيراد والمضاربات المالية لم تعد لديها القدرة على تأمين استقرار طويل الأمد، باتت حماية القطاعات الإنتاجية – الزراعة والصناعة والمعرفة – الخيار الوحيد المتاح للنهوض.

- الثابتة الثالثة، تأمين الاستقرار المالي والمصرفي والنقدي. فالاختلالات المالية والمصرفية والنقدية، خلقت نقاط ضعف تقوّض شرعية الدولة وقدرتها على تأمين حدودها وتقديم الخدمات العامة ومنع الانهيار الاجتماعي. لم يُفقِر الانهيار المالي والمصرفي والنقدي الأخير شرائح كبيرة من السكان عبر استنزاف مدخراتهم وتدهور قدراتهم الشرائية فقط، بل نزع الشرعية عن مؤسسات الدولة أيضاً. ومن غير المرجح أن تحافظ أي حكومة لا تستطيع تأمين استقرار قيمة عملة دولتها أو تنظيم نظامها المصرفي وانتظامها المالي على ثقة مواطنيها أو ضمان مصالحها الوطنية.

- الثابتة الرابعة، تعزيز الحوكمة الرشيدة وسيادة القانون ومكافحة الفساد بقوّة. فمن الواضح أنه تتزايد التهديدات للأمن الوطني داخلياً عبر الشلل السياسي والانقسامات الطائفية والانهيار الاقتصادي وضعف مؤسسات الدولة. هذه التحديات ليست ناجمة عن أعداء خارجيين، بل عن إخفاقات متأصّلة في الحكم. لقد عانت الدولة اللبنانية لعقود من الفساد المنهجي والمحسوبيات والإفلات من العقاب. وقد أدّت هذه الظروف إلى تفريغ المؤسسات العامة من محتواها، وقوّضت العقد الاجتماعي وفتحت الباب أمام جهات فاعلة غير حكومية لملء الفراغ.

- الثابتة الخامسة، تنويع مصادر الدخل القومي وتحقيق الاستقلال الاقتصادي وتقليل التبعية الخارجية. فقد أظهرت الأزمات المتلاحقة أن استمرار النموذج الاقتصادي القائم على الاعتماد على مصادر دخل محدودة، أبرزها التحويلات المالية من المغتربين والسياحة والقطاع المصرفي لم يعد ممكناً، وأنّ تنويع مصادر الدخل القومي بات ضرورة إستراتيجية، لا مجرد خيار اقتصادي. في هذا السياق، يُصبح توسيع القاعدة الإنتاجية والخدماتية وتنمية قطاعات جديدة السبيل الوحيد لتحقيق النمو المستدام وتقليل الاعتماد على الخارج وتعزيز الاستقرار المالي والاجتماعي. وهذا التنويع هو شرط لبقاء الدولة وتعافيها. فمن دون هذا التنويع، سيبقى لبنان أسير الأزمات، وبتحقيقه، ستُبنى قواعد صلبة لدولة قوية ومستقلة وعادلة. وتنويع الشركاء الاقتصاديين لأن تقليل التبعية لا يعني الانغلاق، بل يتطلب تنويع العلاقات التجارية والمالية بعيداً من الارتهان لمحاور سياسية محدّدة وفتح أسواق جديدة مع دول الجوار وأفريقيا وآسيا بما يتيح تحقيق توازن في العلاقات الخارجية.

* أستاذ في الاقتصاد في الجامعة اللبنانية الأميركية



## كلمات متقاطعة 4893

### أفقيا

1- سجن سيء السمعة في أقصى جنوب شرق كوبا – 2- دولة أوروبية – 3- من المبشرين حمل لقب «رسول الأمم» – من مؤلفات الأديب اللبناني الراحل ميخائيل نعيمه – 4- بدا وظهر – إسم موصول – ساطع مُشرق – 5- زلقَ وسقط – نحافظ عليه – 6- خلاف هجوم – من الأزهار – 7- أبرص – أحد أبناء نوح – 8- في الخدمة العسكرية – يم – 9- شركة نفط – بقرة بالأجنبية – خنزير برّي – 10- مدينة مصرية

### عمودياً

1- وزير الدعاية السياسية في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية – سحاب – 2- أب – معبر فوق نهر – 3- بلدة لبنانية في قضاء زحلة – مشعل – 4- نحفر البئر – حكم في الفن والأدب – 5- شاي بالأجنبية – مدينة تركية – في القميص – 6- جشع ورغبات – وثاق – 7- من عناصر الطبيعة – للتفسير – من الأشجار – 8- أبكيه وأرثيه – أمر خفيّ – 9- من عناصر الحياة – نوتة موسيقية – من لا أخمص لقدميه – 10- وادٍ في كاليفورنيا من أشد الأماكن حرارة وجفاف

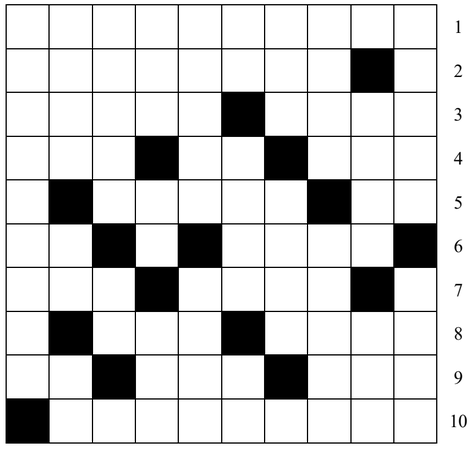

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- بشار بن برد – 2- سعر – رف – سرج – 3- كي – كوكب – وبَ – 4- نرسيس – بيزا – 5- بريزبن – 6- أقحوان – قرع – 7- بن – وَجّ – 8- سابادل – نسل – 9- بئر – مايو – 10- إمارة عجمان

**عمودياً**

1- بسكنتا – سبا – 2- شعير – قوائم – 3- آر – سبح – برّا – 4- كيرونا – 5- بروسيا – دفة – 6- نفقٍ – زنبل – 7- ب ب ب – مجّ – 8- رسَ – ينقِ – نام – 9- دروز – روسيا – 10- جبال عجلون

## sudoku 4893

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 8 | | 5 | | | | | 6 |
| | 7 | | 4 | | | | | 5 |
| | 9 | | 1 | 7 | | | | 3 |
| | | 3 | | 2 | 4 | 9 | | |
| | 6 | 4 | | | | 1 | 3 | |
| | | 5 | 9 | 3 | | 8 | | |
| 2 | | | | | 8 | | 7 | |
| 1 | | | | | 9 | | 4 | |
| 6 | | | | 1 | 5 | | 2 | |

### حلول الشبكة السابقة

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | 5 | 1 | 7 | 4 | 2 | 8 | 9 | 3 |
| 2 | 7 | 8 | 1 | 9 | 3 | 6 | 4 | 5 |
| 9 | 3 | 4 | 6 | 8 | 5 | 7 | 1 | 2 |
| 3 | 9 | 7 | 5 | 2 | 8 | 1 | 6 | 4 |
| 5 | 8 | 2 | 4 | 6 | 1 | 9 | 3 | 7 |
| 1 | 4 | 6 | 3 | 7 | 9 | 2 | 5 | 8 |
| 4 | 6 | 3 | 2 | 1 | 7 | 5 | 8 | 9 |
| 7 | 1 | 9 | 8 | 5 | 4 | 3 | 2 | 6 |
| 8 | 2 | 5 | 9 | 3 | 6 | 4 | 7 | 1 |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

## كلمة السر 190

كلمة السر من 5 حروف: إحدى وحدات قياس المساحة

الكيلومتر – الاطوال – المرحلة – الفرسخ – الباع – اكر – انش – ار – بوصة – ذراع – رطل – سنتيمتر – شبر – طن – فدان – قدم – قد – مربعات – مقياس – متر – ميل – يارد

| | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ه | ر | ت | م | ي | ت | ن | س | ر | س |
| ي | ر | ا | ل | ب | ا | ع | ت | ش | ا |
| ر | ا | ب | ر | ط | ل | م | ك | ن | ي |
| م | ك | ر | ش | ت | و | ف | ل | ا | ق |
| ة | ت | ا | د | ل | ق | د | د | ي | م |
| ص | ن | ر | ي | ع | ا | ر | ذ | ا | م |
| و | ط | ك | ا | ل | ف | ر | س | خ | ن |
| ب | ل | ا | ت | ا | ع | ب | ر | م | ق |
| ا | ة | ل | ح | ر | م | ل | ا | د | ر |
| ا | ل | ا | ط | و | ا | ل | م | ا | ر |

حلول الشبكة السابقة: منجنيق

## عملية حسابية 190

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | – | | ٪ | | = | 10 |
| + | | X | | X | | |
| | ٪ | 7 | X | | = | 90 |
| ٪ | | X | | ٪ | | |
| | X | | X | 3 | = | 48 |
| = | | = | | = | | |
| 11 | | 84 | | 20 | | |

### حلول الشبكة السابقة

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 20 | ٪ | 5 | X | 24 | = | 96 |
| ٪ | | X | | X | | |
| 10 | X | 5 | ٪ | 2 | = | 25 |
| X | | X | | ٪ | | |
| 35 | – | 3 | + | 6 | = | 38 |
| = | | = | | = | | |
| 70 | | 75 | | 8 | | |

## شبكة العنكبوت 190

إعداد نعوم مسعود

1 – 7 شاعر عربي خال الشاعر امرؤ القيس
6 – 13 سياسي ألماني راحل كان مستشار الدولة
11 – 17 مدينة ألمانية تشتهر بصناعة العطور
16 – 29 أغنية للموسيقار المصري محمد عبد الوهاب
27 – 34 عاصمة إسلندا
32 – 41 كاتب وشاعر فرنسي من أبرز الأدباء في الحقبة الرومانسية
40 – 51 روائي فرنسي من مؤلفاته « مدام بوفاري »
49 – 59 شاعر مصري راحل من أشهر شعراء العامية
58 – 62 نظام ألوان للتلفزيون
61 – 72 قائد جيش لبناني راحل
71 – 74 جسم صلب صغير من الفضاء الخارجي يشتعل عند دخوله الغلاف الجوي للأرض
73 – 81 ملحن مصري راحل أحد عمالقة الموسيقى العربية
80 – 83 حبر
83 – 86 من الفاكهة
85 – 90 توقير
89 – 95 رتبة عسكرية بحرية رفيعة
94 – 102 احدى الشخصيات الخيالية البارزة في التراث الشعبي العربي
102 – 110 ولاية امريكية عاصمتها سانتا فيه

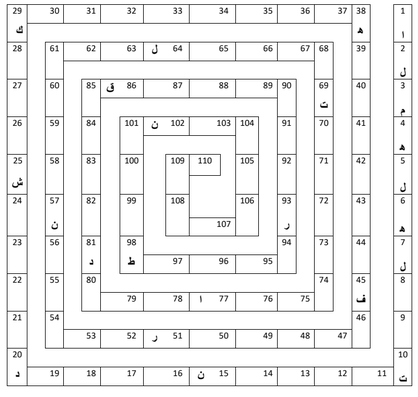

### حل شبكة العنكبوت السابقة

شيفارو – روبرت بادن باول – اولان باتور – تورمالين – ليندسي لوهان – هاني شاكر – كريستينا صوايا – ايا صوفيا – فيات – أتاتورك – كاليفورنيا – يا مال الشام – شامات – ماتا هاري – هاري ترومان – مانشستر – تركمانستان – انانية

### شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

## مشاهير 4893

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

كاتب وأديب مصري (1898- 1987). من رؤاد الرواية والكتابة المسرحية العربية

11+10+1+4 = من فقد أباه وأمه ■ 9+7+6+8 = ليل شديد السواد ■ 5+2+3 = خلاف تحت

حل الشبكة الماضية: هنري مكماهون

فلسطين

# إحباط مصري - قطري من واشنطن
# وقف الحرب ليس أولوية

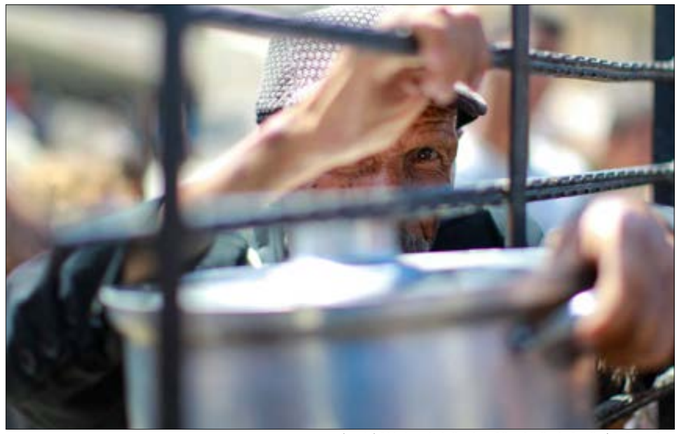
دعا سموتريتش إلى قطع المياه والكهرباء والطعام عن غزة (أ ف ب)

تواصل مصر وقطر جهودهما لدفع الولايات المتحدة إلى الانخراط بشكل أكثر فعالية في مساعي التوصّل إلى وقف لإطلاق النار في قطاع غزة، وذلك على الرغم من استمرار التعنّت الإسرائيلي ورفض الاحتلال الردّ على مقترح الصفقة الذي وافقت عليه حركة «حماس». وبحسب ما أفاد به مسؤول مصري رفيع «الأخبار»، فإن الاتصالات الأخيرة التي أجرتها القاهرة والدوحة مع «البيت الأبيض» لم تُفضِ إلى نتائج ملموسة، في ظلّ تشديد واشنطن على أن «استمرار حركة حماس بقوتها في قطاع غزة أمر غير مقبول». وأشار المسؤول إلى أن الولايات المتحدة تركّز حالياً على مناقشة خطة «اليوم التالي» للحرب، بما يشمل فرص الاستثمار وإعادة الإعمار في القطاع، أكثر من اهتمامها بإنهاء الحرب، وهو ما تسبّب بـ«إحباط كبير» لدى المسؤولين المصريين والقطريين.

وفي ضوء ذلك، تطرّقت اللقاءات الثنائية، أمس في مدينة العلمين الجديدة، بين وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي ونظيره القطري محمد بن عبد الرحمن، إلى «الآليات الممكنة لإقناع الإدارة الأميركية بالقيام بدور أكثر إيجابية» في الملف، خصوصاً في ظلّ ما وصفه المصدر المصري بـ«انسداد الأفق الدبلوماسي» وغياب أدوات الضغط المؤثّرة على صنّاع القرار في تل أبيب. وعلى الرغم من استمرار المشاورات المصرية ـ القطرية مع فصائل المقاومة في شأن بلورة خطة متكاملة تُنهي الحرب وتطلق مسار «اليوم التالي»، فإن الطرفين يعتبران انتظار اكتمال تلك المبادرة نوعاً من «إهدار الوقت». وكان كشف موقع «أكسيوس» الأميركي أن اجتماعاً عقده ترامب أول من أمس في شأن غزة، ضمّ كلاً من جاريد كوشنر، وتوني بلير، ووزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، ناقش خطة «ما بعد الحرب». ووفق الموقع، أبلغ ديرمر المجتمعين بأن إسرائيل «لا تسعى لاحتلال غزة طويلاً»، بل تبحث عن «بديل مقبول لحماس» في حكم القطاع، بينما حصل كوشنر وبلير على موافقة ترامب لمواصلة العمل على «تطوير خطة ما بعد الحرب»، وإن لم تُحسم مسألة الجهة التي ستدير غزة لاحقاً. وفي تعليق على تلك المباحثات، شدّد وزير الخارجية المصري على أن «معبر رفح سيبقى دائماً معبراً لدخول المساعدات»، مشيراً إلى أن بلاده «وافقت على نشر قوات دولية في غزة، شرط أن يكون ذلك بقرار أممي، وأن يقود نحو إقامة الدولة الفلسطينية».

أما في الكيان، فقد صعّد وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، خطابه، معلناً أن «الهدف هو تقويض البنية العسكرية لحماس وصولاً إلى نزع سلاحها»، واعداً بـ«ضم أجزاء واسعة من القطاع بشكل تدريجي». ودعا سموتريتش إلى «قطع المياه والكهرباء والطعام عن غزة»، قائلاً: «من لا يُقتل بالرصاص، سيموت جوعاً»، مطالباً بفتح المعابر أمام «الهجرة الطوعية». وردّت «حماس» على تلك التصريحات بوصفها إياها بأنها «اعتراف رسمي بسياسة الإبادة الجماعية» ضدّ الشعب الفلسطيني، و«دعوة صريحة إلى مواصلة الجرائم في غزة»، مؤكدة أن تلك المواقف ليست مجرد «آراء متطرّفة»، بل «سياسة حكومية يجري تنفيذها منذ أكثر من 23 شهراً».

> سموتريتش: «من لا يُقتل بالرصاص، سيموت جوعاً»

### «حملة» إسرائيلية على مصر

أعربت القاهرة عن قلقها المتزايد من نية إسرائيل تصعيد الضغط على سكان قطاع غزة من أجل دفعهم إلى التهجير القسري في اتجاه مصر. وأفاد مسؤول شارك في اجتماعات مغلقة عُقدت في القاهرة، بأن مصر «رصدت حملة تحريض إسرائيلية ضدها لدى الإدارة الأميركية»، تتّهمها بـ«معارضة تنفيذ المطالب الأميركية» على الرغم من استفادتها من المساعدات الأميركية. وأشار المسؤول إلى أن تلك الحملة، التي وُصفت بـ«العدائية»، نوقشت على مستويات مصرية عليا، في حين وجّه الرئيس عبد الفتاح السيسي جهاز «المخابرات العامة» بإعداد تصوّرات متكاملة للردّ عليها. وتأتي هذه التحركات استعداداً لاتصال وشيك بين السيسي والرئيس الأميركي دونالد ترامب، في محاولة مصرية لتثبيت «الشراكة الاستراتيجية» مع واشنطن، ومنع تأثّرها بالدعاية الإسرائيلية الموجّهة ضد القاهرة.

إلى ذلك، وفي تطوّر لافت يعكس محاولة القاهرة تجاوز التوتّرات الأخيرة مع الحركة، سمحت السلطات المصرية لقيادات «حماس» بإجراء لقاءات إعلامية من العاصمة المصرية، للمرة الأولى منذ انطلاق معركة «طوفان الأقصى» في تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

(الأخبار)

# النزوح الأصعب منذ بدء الحرب: ضيق الخيارات يحاصر الغزيين

غزة - **عبد الله يونس**

على الطرقات المؤدية من شمال قطاع غزة إلى جنوبه، تتكرّر مشاهد النزوح الجماعي: عائلات تحمل ما تيسّر من أمتعة على عربات تجرّها الحمير، أو فوق شاحنات صغيرة بالكاد تسير في ظل أزمة الوقود الخانقة، بينما آخرون يمضون مشياً على الأقدام تحت شمس لاهبة، يجرّون أطفالهم ويصطحبون ما استطاعوا من طعام وماء وبطانيات. وفي المقابل، يصرّ كثير من السكان الفلسطينيين على البقاء في بيوتهم المهدّمة أو بين أنقاضها، رافضين مغادرة مدينة غزة مهما اشتدّ القصف. يقول هؤلاء إن النزوح هذه المرة قد لا يكون إلى جنوب القطاع فحسب، بل ربما إلى خارج غزة كلها، في إطار مشروع تهجير قسري لا يبدو أن إسرائيل يئست منه.

وكان أعلن رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مطلع الشهر الحالي، عزم حكومته السيطرة على مدينة غزة، وإجبار ما يقارب 900 ألف شخص من سكانها والنازحين إليها على الرحيل، في عملية عسكرية ستستمر لأشهر. وأعاد هذا القرار إلى الأذهان المشهد الأول للحرب، عندما طالبت إسرائيل أكثر من مليون فلسطيني بمغادرة شمال القطاع خلال 24 ساعة فقط في تشرين الأول 2023. ومنذ ذلك الحين، استمرت آلة الحرب بلا توقف على مدى 22 شهراً، فحصدت أرواح ما يزيد على 62 ألف شخص، وأصابت أكثر من 156 ألفاً بجروح متفاوتة، فيما أُبيد أكثر من 70% من العمران تحت القصف والدمار.

### ملامح متوتّرة

في أحد أزقة مدينة غزة، يكدّس أبو محمد الخالدي بعض الملابس القليلة داخل حقيبة قديمة، استعداداً لمغادرة منزله مع أسرته نحو جنوب القطاع. يقول الرجل الأربعيني بصوت متقطع: «لم أكن أتصور أنني سأصل إلى هذه اللحظة. كنت أظن أنني سأموت في بيتي قبل أن أتركه، لكن الجيش الإسرائيلي سيدمر المدينة، وكل من يبقى هنا سيكون مصيره إما القتل أو الدفن تحت الركام». ويصف الخالدي، في حديثه إلى «الأخبار»، كيف قضى ليلته الأخيرة في المدينة، قائلاً: «كانت أصعب ليلة في حياتي. القصف لم يتوقف دقيقة واحدة، الطائرات المُسيّرة لا تغادر السماء، ترمي قنابل صغيرة فوق أسطح المنازل وكأنها تذكّرنا بأن دورنا سيأتي. لم أنم لحظة، وأطفالي بكوا طوال الليل من الخوف، ابني الصغير تشبّث بي وهو يقول: بابا، لا أريد أن أموت». ويضيف: «هذا البيت بنيته بسنوات من التعب، والآن أتركه وكأنه لا شيء. لن أحمل معي سوى بعض الملابس، بطانيتين، وزجاجات ماء. الباقي سيبقى هنا ليتحوّل إلى غبار».

> «النزوح لا يعني فقط مغادرة المنزل، بل مغادرة الروح. وأنا لن أسمح لهم أن يسلبوا روحي»

ولدى سؤاله عن شعوره وهو يستعدّ لمغادرة المدينة، يجيب وهو يجرّ حقيبته نحو الباب: «غزة ليست مجرد بيت أو شارع، هي روحنا. تركها يشبه اقتلاع القلب من الجسد. لكنني لا أملك خياراً آخر. أريد فقط أن أحمي أولادي، سأرحل إلى الجنوب، لكنني أعلم في داخلي أنني أترك خلفي جزءاً مني لن يعود». ثم يتوقف لحظة، ويرفع نظره إلى السماء حيث تحلق الطائرات الإسرائيلية بلا انقطاع، ويقول: «هذه ليلتي الأخيرة هنا. غداً سأصبح نازحاً آخر بلا بيت. لكنني سأبقى فلسطينياً مهما حاولوا محونا».

### قرار صعب

أما في حي النصر غرب مدينة غزة، فتجلس السيدة أم خالد عزام (38 عاماً) داخل منزلها المتصدّع، بينما دوّى صوت انفجار قريب منها جعل النوافذ تهتز. بدت المرأة ثابتة وهي تتحدث عن قرار عائلتها الصعب البقاء في المدينة، مهما اشتدّت الظروف. وفي حديثها إلى «الأخبار»، تقول بحزم: «لن نغادر هذه المرة. جرّبنا النزوح من قبل بين تشرين الأول 2023 وكانون الثاني 2024، وكانت تلك تجربة لا تُنسى من القسوة. كنا نتنقل من مكان إلى آخر في مدن ومخيمات جنوب القطاع وكأننا غرباء في أرضنا. لا ماء ولا طعام، والأطفال يبكون من الجوع والعطش، والأسوأ من ذلك أنك تشعر طوال الوقت أنك ضيف ثقيل عند الآخرين». تستعيد تفاصيل معاناتها السابقة، وتضيف: «كنت أستيقظ كل صباح في مخيم إيواء مكتظ بالناس، وأشعر أنني عائلة بلا بيت، بلا عنوان. لم يكن هناك أي استقرار، فقط قلق دائم وذلّ الانتظار. ذلك الشعور بالتيه الصعب البقاء في المدينة، مهما اشتدّت الظروف. وفي حديثها إلى «الأخبار»، تقول بحزم: «لن نغادر هذه المرة. جرّبنا النزوح من قبل بين تشرين الأول 2023 وكانون الثاني 2024، وكانت تلك تجربة لا تُنسى من القسوة. كنا نتنقل من مكان إلى آخر في مدن ومخيمات جنوب القطاع وكأننا غرباء في أرضنا. لا ماء ولا طعام، والأطفال يبكون من الجوع والعطش، والأسوأ من ذلك أنك تشعر طوال الوقت أنك ضيف ثقيل عند الآخرين». تستعيد تفاصيل معاناتها السابقة، وتضيف: «كنت أستيقظ كل صباح في مخيم إيواء مكتظ بالناس، وأشعر أنني عائلة بلا بيت، بلا عنوان. لم يكن هناك أي استقرار، فقط قلق دائم وذلّ الانتظار. ذلك الشعور بالتيه الصعب البقاء في المدينة، مهما اشتدّت الظروف. وفي حديثها إلى «الأخبار»، تقول بحزم: «لن نغادر هذه المرة. جرّبنا النزوح من قبل بين تشرين الأول 2023 وكانون الثاني 2024، وكانت تلك تجربة لا تُنسى من القسوة. كنا نتنقل من مكان إلى آخر في مدن ومخيمات جنوب القطاع وكأننا غرباء في أرضنا. لا ماء ولا طعام، والأطفال يبكون من الجوع والعطش، والأسوأ من ذلك أنك تشعر طوال الوقت أنك ضيف ثقيل عند الآخرين». تستعيد تفاصيل معاناتها السابقة، وتضيف: «كنت أستيقظ كل صباح في مخيم إيواء مكتظ بالناس، وأشعر أنني عائلة بلا بيت، بلا عنوان. لم يكن هناك أي استقرار، فقط قلق دائم وذلّ الانتظار. ذلك الشعور بالتيه الصعب البقاء في المدينة، مهما اشتدّت الظروف. وفي حديثها إلى «الأخبار»، تقول بحزم: «لن نغادر هذه المرة. جرّبنا النزوح من قبل بين تشرين الأول 2023 وكانون الثاني 2024، وكانت تلك تجربة لا تُنسى من القسوة. كنا نتنقل من مكان إلى آخر في مدن ومخيمات جنوب القطاع وكأننا غرباء في أرضنا. لا ماء ولا طعام، والأطفال يبكون من الجوع والعطش، والأسوأ من ذلك أنك تشعر طوال الوقت أنك ضيف ثقيل عند الآخرين». تستعيد تفاصيل معاناتها السابقة، وتضيف: «كنت أستيقظ كل صباح في مخيم إيواء مكتظ بالناس، وأشعر أنني عائلة بلا بيت، بلا عنوان. لم يكن هناك أي استقرار، فقط قلق دائم وذلّ الانتظار. ذلك الشعور بالتيه الصعب البقاء في المدينة، مهما اشتدّت الظروف. وفي حديثها إلى



تقرير

تشدد الجمهورية الإسلامية على انها لم تؤخذ بالنار لن يؤخذ بالسياسة (أ ف ب)

# عن فشل «الكونسورتيوم النووي»
# إيران على موقفها: التخصيب صناعة محلية

**حسن حيدر**

مثّل المقترح الذي قدّمته الولايات المتحدة لإنشاء كونسورتيوم إقليمي لتخصيب اليورانيوم، إحدى القضايا الرئيسية في المفاوضات النووية الإيرانية، وذلك بعدما قوبل المقترح الذي يهدف إلى توفير الوقود النووي لدول المنطقة، من خلال آلية مشتركة تكون تحت إشراف دولي، بردود فعل متباينة من جانب إيران، وغيرها من اللاعبين. وفيما ترى واشنطن وحلفاؤها، في المشروع المذكور، وسيلة لوقف التخصيب الإيراني بالكامل، تنظر طهران إليه باعتباره «مكمّلاً» لبرنامجها النووي، ولا يلغي حقّها في التخصيب داخل أراضيها.

ووفقاً للمعطيات المتوفّرة، قدّمت الولايات المتحدة اقتراحاً مكتوباً لإنشاء كونسورتيوم إقليمي يضمّ إيران، والسعودية، والإمارات، والولايات المتحدة، تحت إشراف «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» (IAEA)، ويطالب بوقف كامل لتخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية، وتوفير الوقود النووي للمفاعلات الإقليمية من خلال الكونسورتيوم. وفي أثناء المفاوضات الإيرانية - الأميركية، عرضت واشنطن اقتراحَين رئيسيَّين:

1- الإشراف، كونسورتيوم إقليمي لتخصيب اليورانيوم للأغراض المدنية تحت إشراف «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» والولايات المتحدة، بشرط أن تكون منشأة التخصيب خارج الأراضي الإيرانية.

2- الاعتراف بحقّ إيران في التخصيب، بشرط تعليق جميع أنشطة التخصيب داخل أراضيها.

وبرزت العقدة الأولى، في عدم تحديد موقع الكونسورتيوم، في ظلّ إصرار أميركي على أن يتمّ التخصيب خارج إيران. ولدعم هذا المقترح الذي لم يُحلّ بالدبلوماسية ولا بالمفاوضات، قرّرت الولايات المتحدة ضرب المنشآت النووية الإيرانية، ولا سيما منشآت التخصيب في «نطنز» و«فردو»، علّها بتلك الخطوة توقف تخصيب اليورانيوم في إيران تماماً، وذلك بعد تدمير أجهزة الطرد المركزي فيها؛ علماً أن الكونسورتيوم المُقترح معنيّ بتوفير الوقود اللازم للمفاعلات البحثية الإيرانية من الخارج. وأظهرت الاقتراحات المتقدّمة، الجهود الأميركية لإزالة القدرة الإيرانية على التخصيب بالكامل، تنفيذاً لِما يطالب به الكيان الإسرائيلي، الذي كان يخشى من أن يسمح الرئيس الأميركي دونالد ترامب، لإيران، بالحفاظ على بعض منشآت التخصيب في سبيل التوصل إلى اتفاق. على أن تلك الخشية سرعان ما تبدّدت، مع منح واشنطن، تل أبيب، حرية العمل العسكري في إيران لتحقيق عدّة أهداف، من بينها: ضرب البنية الصاروخية؛ ضرب الحرس الثوري؛ محاولة زعزعة الاستقرار الداخلي، وخلق حالة من الفوضى على المستوى الشعبي وتحريك بعض المجموعات المعارضة. ووسط ذلك كلّه، صعّدت أميركا مساعيها لتصفير تخصيب اليورانيوم، عبر ضرب أجهزة الطرد المركزي، وعدما اتخذت من خدعة المفاوضات غطاءً، للتجهيز للهجوم الكبير المشترك على إيران، والهادف إلى إلحاق أضرار بالغة ببنيتَيها النووية والعسكرية.

> يمكن الكونسورتيوم ان يكون حلّاً فقط إذا اعترفت الولايات المتحدة بحقّ إيران في التخصيب

وفي أعقاب حرب الأيام الـ12، أعاد الجانب الأوروبي طرح فكرة الكونسورتيوم، وهو ما رحّبت به إيران، لكن مجدّداً وفق رؤيتها الخاصة. ويمكن إرجاع موقف طهران الثابت بالنسبة إلى الحفاظ على قدرتها على التخصيب، إلى تجارب سابقة كشفت عن التحدّيات في التعاون النووي مع الغرب، من بين أبرزها ما يلي:

- أزمة تأمين الوقود لمفاعل طهران البحثي عام 2010: كان المفاعل بحاجة إلى يورانيوم مخصّب بنسبة 20% لإنتاج النظائر الطبية. فتقدّمت إيران بطلب لتوفير الوقود من الدول الغربية، وخاصة فرنسا، ولكن طلبها قوبل بالرفض. ونتيجة لذلك، بدأت طهران بتخصيب اليورانيوم بنسبة 20% بنفسها، ما أدّى إلى تصاعد التوتر مع الغرب.

- فشل اتفاق «بيان طهران» عام 2010: وافقت إيران على نقل 1200 كيلوغرام من اليورانيوم المنخفض التخصيب إلى تركيا مقابل الحصول على وقود بنسبة 20% لمفاعل طهران، وهو الاتفاق الذي حصل بوساطة تركيا والبرازيل، لكنّ الولايات المتحدة وحلفاءها رفضوه وفرضوا عقوبات جديدة على إيران عبر مجلس الأمن.

- الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي عام 2018: أثّر انسحاب الولايات المتحدة الأحادي من «خطّة العمل الشاملة المشتركة» (JCPOA) في عام 2018، بشكل عميق على وجهة نظر إيران. فعلى الرغم من التزام طهران بتعهداتها، قرّر دونالد ترامب الخروج من الاتفاق وفرض سياسة «الضغط الأقصى»، ما أظهر أن تعهدات الغرب قد لا تكون دائمة.

في ظلّ هذه الظروف، يمكن الكونسورتيوم أن يكون حلّاً فقط إذا اعترفت الولايات المتحدة بحقّ إيران في التخصيب، وهو أمر مستبعد بالنظر إلى إصرار واشنطن على عدم عودة التخصيب بعد تضرُّر المنشآت المُستهدفة، ما سيزيد من تعقيد الأمور مستقبلاً. ويعيدها تالياً إلى ما قبل عام 2015. ويضاف إلى ما تقدّم، المطلب المتجدّد بمناقشة قدرات إيران الصاروخية، وهو ما يمثّل خطاً أحمر لن تقبل طهران المساس به في أيّ مفاوضات، ما من شأنه أن يرفع سقف التحدّي، خصوصاً أن الجمهورية الإسلامية لا تفتأ تشدّد على أن ما لم يؤخذ بالنار لن يؤخذ بالسياسة.

# العمل الأمني بديلاً من الغارات
# صنعاء - واشنطن: الحرب لم تضع أوزارها

صنعاء - **رشيد الحداد**

لم تتوقّف التحركات الأميركية المعادية لحركة «أنصار الله»، على الرغم من صمود اتفاق التهدئة المُبرم بين واشنطن وصنعاء، بوساطة عمانية، منذ السادس من أيار الفائت. ولا يعود صمود الاتفاق الذي أُبرم من دون ضمانات ويوصف بأنه هشّ، إلى وجود آلية تواصل بين الطرفين، بل إلى التزام الولايات المتحدة بعدم التصعيد العسكري المباشر بحراً وجواً، وفق ما تؤكد مصادر سياسية في صنعاء لـ«الأخبار»، قائلة إن «القوة هي الضامن لهذا الاتفاق، وإن صنعاء تتمسّك بقاعدة إن عدتم عدنا».

ومن جهة نظر عسكرية، توضح مصادر عسكرية مطّلعة في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، أن «صمود الاتفاق يعود إلى العديد من العوامل، أبرزها الخسارة الكبيرة التي تكبّدتها أميركا في ما يسمّى بعملية الفارس الخشن» التي أعلنت من قبل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في منتصف آذار الماضي واستمرت حتى مطلع أيار، وتشير إلى أن «اليمن فرض معادلة عسكرية في هذه المعركة، معتمداً على التكتيك العسكري الذي مكّن قواته من أن تتغلّب على الفارق الكبير في الإمكانات البحرية، ما دفع بالأميركيين إلى البحث عن حلول عبر سلطنة عمان». وتضيف المصادر أن إدارة ترامب بالغت في استخدام القوة خلال الحملة العدوانية الجوية والبحرية على اليمن، لكنها لم تنجح في منع قوات صنعاء من استهداف مراكز ثقل القوات البحرية الأميركية في البحر الأحمر، وفرض سيطرة بحرية على خطوط الملاحة الدولية، في وقت فشلت فيه واشنطن في ضرب مراكز القوة العسكرية لحركة «أنصار الله»، كما في خلق تحالفات إقليمية ودولية للمشاركة في الحملة ضد اليمن. وتستدرك بأن «واشنطن تخلّت عن الخيار العسكري المباشر، وتقوم حالياً بدراسة خيارات أخرى، منها عسكرية غير مباشرة عبر حلفائها في المنطقة وفي الداخل».

> واشنطن تعتمد على سفن لا ترفع العلم الأميركي في نقل البضائع عبر البحر الأحمر

وفي هذا الإطار، يؤكد مدير مركز معلومات القوات المسلحة اليمنية في صنعاء، الباحث العسكري زكريا الشرعبي، لـ«الأخبار»، أن «الولايات المتحدة استنفدت كلّ خياراتها العسكرية في عمليتَي «حارس الازدهار» و«الفارس الخشن»»، لافتاً إلى أن «واشنطن سحبت كل قواتها البحرية من البحر الأحمر». وإذ يشدد على أن «الاتفاق محدّد بعدم استهداف السفن التجارية من قبل الجانبين»، فهو يبيّن أن «الولايات المتحدة تعتمد على سفن لا ترفع العلم الأميركي في نقل البضائع عبر البحر الأحمر»؛ علماً أن مصادر ملاحية يمنية كانت أكدت عدم مرور أي سفن أميركية، منذ إعلان اتفاق التهدئة قبل أكثر من ثلاثة أشهر ونصف شهر.

واشنطن لا تتخلّى عن مساعيها لإرباك جبهة الإسناد اليمنية لقطاع غزة (أ ف ب)

وعلى الرغم من تراجع حدّة التهديدات الأميركية ضدّ صنعاء أخيراً، فإن التحرّكات الأميركية والبريطانية المكثّفة مع القوى الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، تعكس وجود أكثر من مخطّط يحاك لمواجهة حركة «أنصار الله». ووفقاً لما تنشره وسائل الإعلام الموالية للحكومة في عدن، فإن اللقاءات والاتصالات الأميركية مع «المجلس الرئاسي» صارت تجري بشكل شبه يومي، وتتمحور حول «حماية الملاحة الدولية» في البحر الأحمر والبحر العربي، واستهداف قدرات «أنصار الله» وحاضنتها. وتستهدف تلك المساعي، وفق مصادر استخباراتية في صنعاء، العمل على بناء بنك أهداف واسع في مناطق سيطرة صنعاء، وإيجاد ثغرات أمنية تتيح فتح حروب استنزاف قبلية - بهدف إرباك جبهة الإسناد اليمنية لقطاع غزة -، فضلاً عن تفجير الوضع في الجبهات الداخلية بغطاء جوي أميركي - بريطاني - إسرائيلي، وبتمويل سعودي.

## عدوان جديد على صنعاء: إسرائيل تريد «صيداً ثميناً»

جدّد العدو الإسرائيلي، أمس، استهدافه صنعاء، بعدة غارات جوية، في وقت أفادت فيه مصادر محلية بتعرّض محافظتَي عمران وحجّة لهجمات يُعتقد أنها نُفّذت من بوارج إسرائيلية. وطاولت الغارات على العاصمة منزل رجل الأعمال، جمال الحثرة، وهو مالك مصنع مياه معدنية في اليمن. وقالت مصادر محلية في مديرية السبعين، لـ«الأخبار»، إن «الهجوم الإجرامي استهدف أحياء سكنية مكتظّة بالسكان، ما أدى إلى خسائر في ممتلكات المواطنين وسقوط ضحايا من المدنيين». وفي حين زعمت وسائل إعلام عبرية استهداف اجتماع لقيادات عسكرية رفيعة تابعة لحركة «أنصار الله»، نفى مصدر مسؤول في وزارة الدفاع في صنعاء، صحة تلك المزاعم، وأشار في تصريح نشرته وكالة الأنباء الرسمية «سبأ»، إلى أن «القصف الإسرائيلي استهدف أعياناً مدنية في إطار حرب منهجية ضد الشعب اليمني بسبب مواقفه الداعمة لقطاع غزة»، مؤكداً أن «العدوان الجديد فاشل كسابقه»، وأن «العمليات اليمنية والإسناد المستمر لغزة وللمقاومة لن يتوقّفا إلا مع وقف العدوان ورفع الحصار عن القطاع»، متوعداً بالرد على الكيان. ومن جهته، أكد رئيس "المجلس السياسي الأعلى" الحاكم في صنعاء، مهدي المشاط، أن "قيادة الصهاينة تكذب على المغتصبين بأخبار مزيّفة"، مؤكداً في تصريح لوكالة "سبأ" أن "الضربات الصهيونية فاشلة وستظل فاشلة وذراعنا الطولى ستلقنهم الدرس اللازم". وأضاف: "أفشلنا مؤامراتكم رغماً عنكم، فولولوا كما تشاءون، وضرباتكم لن تهز شعرة في رأس أصغر طفل منا". وكانت زعمت "القناة 12" العبرية أن رئيس أركان قوات صنعاء، اللواء محمد الغماري، ومسؤولين سياسيين، "استُهدفوا خلال لقاء في صنعاء"، كما ذكرت "القناة 14" أن الهجوم على صنعاء "استهدف غرفة عمليات فيها رئيس الأركان ووزيرا الدفاع والداخلية". وأشارت إذاعة جيش العدو إلى أن "العملية في اليمن كبيرة جداً وتم الإعداد لها خلال وقت قصير باستغلال فرصة استخباراتية"، في حين قالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" إن "الغارات صادق عليها وزير الدفاع ورئيس الأركان وجرى إطلاع رئيس الوزراء عليها عبر الخط الأحمر". وكانت إسرائيل زعمت بشكل علني اغتيال اللواء الغماري، منتصف حزيران الفائت، إلا أنها تراجعت بعد اتضاح أنه لم يصب بأي أذى.

(الأخبار)

على الغلاف

# فتح طريق دمشق - السويداء
# تعقيدات الجنوب لا تتحلحل

**عامر علي**

بينما تجاهلت السلطات السورية الانتقالية حملة القصف الإسرائيلية العنيفة التي تعرّضت لها منطقة الكسوة وجبل المانع، جنوبي العاصمة دمشق، وما تخلّلها من عملية إنزال جوي، تُعتبر الأولى من نوعها منذ سقوط النظام السابق، أعلنت، أمس، فتح طريق دمشق - السويداء أمام عبور قوافل الإغاثة المتوجّهة إلى المحافظة المحاصرة، والتي يتم تسييرها بإشراف منظمات الأمم المتحدة. وانطلقت القافلة التي عبرت لأول مرة الطريق الدولي، عوضاً عن معبر بصرى الشام، برافقها وفدٌ مشترك من الأمم المتحدة ومنظمتَي «الهلال» و«الصليب» الأحمرين، من قرية أم الزيتون في اتجاه محافظة السويداء، ليتم توزيع حمولتها لاحقاً تحت إشراف المنظّمات الدولية، بعد أن رفضت قيادة الإدارة الحالية في المحافظة ذات الغالبية الدرزية أي تعامل مباشر مع السلطات الانتقالية. وتضمّ القافلة، المموّلة من «برنامج الأغذية العالمي» و«اليونيسف» و«صندوق الأمم المتحدة للسكان» سلالاً غذائية، وموادّ طبية وصحية وأخرى لمعالجة سوء التغذية، ومادة المازوت، وأنابيب مياه مع ملحقاتها، ومصابيح تعمل بالطاقة الشمسية، وذلك لصالح مديرية الصحة ومؤسسة المياه وجمعيات أهلية، حسبما ذكر مدير وحدة الإعلام والتواصل في «الهلال الأحمر»، عمر المالكي.

وسبقت تمرير أول قافلة، خطوات عاجلة اتخذتها السلطات الانتقالية، أول من أمس، تمثّت بموجبها إعادة توزيع الفصائل التابعة للإدارة والمرتبطة بها، والإبقاء على ثلاثة حواجز أمنية فقط على الطريق. ويأتي ذلك وسط محاولات طارئة من قبل السلطات للحصول على موافقة أهالي السويداء على إعادة تنشيط الطريق، والذي تعدّه حلاً بديلاً من مساعي فتح ممر إنساني من الأراضي المحتلة. ويعزّز الحاجة إلى هذا التوجه، تشكيل هيكلية واضحة للإدارة الذاتية في السويداء، وتصاعد المطالب بانفصال المحافظة، والتمدد الإسرائيلي غير المسبوق في الملف السوري، باستثمار المجازر التي تعرّض لها سكان المحافظة. وبحسب إحصاءات حديثة نشرها «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، أمس، فقد أودت تلك المجازر بحياة 1990 شخصاً، بينهم 1490 من سكان السويداء الدروز، ومن ضمنهم نساء وأطفال وكبار في السن، تمّ إعدامهم بشكل ميداني، وتعرّض بعضهم للتعذيب، كما تمّ تسجيل حالات اعتداء جنسي ضد بعض الضحايا من النساء.

وفي وقت لا يمكن أن تؤثّر فيه هذه الخطوة على الأوضاع التي وصل إليها ملف السويداء بشكل مباشر، يُقدَّر لتسريح طريق دمشق - السويداء باعتباره ممراً وحيداً ومفتوحاً للمساعدات المتجهة إلى السويداء، أن يفرمل أي محاولات أخرى لفتح طريق عابرة للحدود، ما يعني فعلياً الإبقاء على أوضاع السويداء على ما هي عليه، مع ضمان عدم تدهور الملف إلى منزلقات أكبر، ما لم تقرّر إسرائيل فعلياً فتح طريق من الأراضي المحتلة.

سيفت تمرير اول قافلة. إعادة توزيع الفصائل التابعة للإدارة الجديدة، والإبقاء على ثلاثة حواجز امنية (أ ف ب)

وفي انتظار ما ستحمله الأيام المقبلة في هذا الشأن، برز لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بالزعيم الروحي للطائفة الدرزية في الأراضي المحتلة، موفّق طريف، داخل غرفة العمليات الخاصة بالطائفة في قرية جولس في الجليل. وذكر طريف في بيان نشره عبر حسابه على موقع «فيسبوك» أنه تقدّم إلى نتنياهو بسبعة مطالب رئيسية، تتضمن تثبيت وقف إطلاق النار في السويداء بشكل شامل ومستدام، وفتح ممر بري آمن وبضمانات أميركية ودولية لتمرير المساعدات الإنسانية إلى محافظة السويداء، ورفع الحصار عن المحافظة، وتحرير المختطفين والمختطفات، بالإضافة إلى عودة السكان النازحين إلى القرى الدرزية المهجّرة، وتعويض السكان والبلدات الدرزية في المحافظة عن الأذى والضرر اللذين لحقا بهم، وفتح تحقيق دولي أممي مستقلّ في الجرائم والأحداث.

وفي بيانه، ذكر طريف أن نتنياهو وصف المجازر ضدّ الدروز في السويداء بأنها «أفعال بربريّة وإجراميّة» - في وقت يواصل فيه الكيان أكبر حرب إبادة جماعية على الفلسطينيين في قطاع غزة -، مؤكّداً أن إسرائيل ستضمن فتح ممرات إنسانية، مع وجود عدة خيارات قيد الدراسة؛ علماً أن الإعلان عن جنوب سوريا كمنطقة منزوعة السلاح، هو أحد الشروط التي تفرضها إسرائيل على السلطات الانتقالية، من أجل التوصّل إلى اتفاق معها. وبحسب وسائل الإعلام العبرية، قال نتنياهو إن حكومته تستخدم القوة في سوريا بدعوى أنها «لا تخدع نفسها بشأن من يسيطر» على سوريا. وأضاف نتنياهو: «لست شخصاً ساذجاً، وأفهم تماماً مع من نتعامل في سوريا، ولهذا السبب استخدمنا القوة»، على حدّ تعبيره.

وإذ انشغلت الإدارة بالإعلان عن فتح طريق دمشق - السويداء، فهي تجاهلت بشكل كامل الاعتداء الكبير الذي تعرّضت له الكسوة وجبل المانع، بالتزامن مع افتتاح فعاليات معرض دمشق الدولي. واكتفت السلطات بخبر مقتضب نشرته «وكالة الأنباء الرسمية» (سانا) نقلت فيه عن مصدر حكومي أن «عناصر الجيش عثروا بتاريخ الـ 26 من آب الجاري، خلال جولة ميدانية قرب جبل المانع جنوب دمشق، على أجهزة مراقبة وتنصّت في المنطقة». وتابعت أنه «أثناء محاولة التعامل مع الأجهزة، تعرّض الموقع لهجوم إسرائيلي جوي أسفر عن ارتقاء عدد من الشهداء وإصابة آخرين وتدمير آليات»، لافتة إلى أن «الاستهدافات الجوية وهجمات الطائرات المسيّرة استمرت في منع الوصول إلى المنطقة حتى مساء الـ27 من آب»، مضيفة أن «مجموعات من الجيش قامت بتدمير جزء من المنظومات عبر استهدافها بالسلاح المناسب، وسحب جثامين الشهداء». واستطردت أن الطائرات الإسرائيلية شنّت لاحقاً غارات عدة على الموقع، أعقبها إنزال جوي لم تُعرف تفاصيله بعد، وسط استمرار التحليق المكثّف لطيران الاستطلاع، وفق ما جاء في الوكالة.

> ذكر طريف أنه تقدّم إلى نتنياهو بسبعة مطالب رئيسية حيال السويداء

تحليل إخباري

## ما وراء التصعيد في سوريا: إسرائيل تريد استسلاماً كاملاً

**حسين إبراهيم**

هل اتخذت إسرائيل قراراً بإسقاط الرئيس السوري الانتقالي، أحمد الشرع، لتعميم الفوضى في سوريا، والقضاء على أيّ فرصة لتوحيد البلاد؟ بالتأكيد، ثمّة أهداف عملانية وعسكرية للغارات والإنزالات التي جرت في مناطق مختلفة من جنوب سوريا، أوّل من أمس، ولكن تلك الأهداف موجودة دائماً، في حين أن ما يهمّ هنا هو التوقيت، الذي يأتي بعد تصريحات نُقلت عن الشرع خلال استضافته إعلاميين عرباً، وأوحت بأن الأخير ما يزال يناور حيال الطلبات الإسرائيلية المتصلة بالجنوب السوري، والمتمثّلة بالتنازل عن الجولان المحتلّ، وإنشاء منطقة منزوعة السلاح ومهندَسة ديموغرافياً، وانفصال السويداء مع إقامة ممرّ يربطها بالجولان تحت عنوان الممر الإنساني. بناءً على ما تقدّم، تظلّ إسرائيل تعتبر أن اللغة المهادِنة التي يعتمدها الشرع تجاهها، لا تعدو كونها إستراتيجية تمكين، في انتظار تثبيت حكمه، ونشوء ظروف مختلفة تمكّنه من التفاوض من موقع أقوى. ثمّ إن الشرع مرتبط بتركيا التي تريد سوريا مختلفة، ما يجعل صراعها مع إسرائيل على الأرض السورية أكثر حدّة، ويدفع بالأخيرة إلى المسارعة إلى اغتنام الفرصة المتاحة، وتثبيت المكاسب التي حقّقتها هناك باعتبارها أمراً واقعاً.

على أن الخطأ الذي ارتكبه الشرع ومعه تركيا، هو وضع كلّ رهاناتهما في سلة أميركا، بهدف رفع العقوبات الخانقة عن سوريا، ليتّضح أن الوعود التي تلقّاها هو وأنقرة من الأميركيين مجرّد خديعة، تهدف إلى حشرهما في زاوية يُجدان نفسيهما معها مجبرَين على الاستجابة للشروط الإسرائيلية. فمرّة أخرى، يتّضح، في خلال الحرب المستمرة منذ عامين، أن التمايز بين أميركا وإسرائيل يطال الشكل وليس الجوهر، لا بل يمكن أن ينطوي على تبادل أدوار بينهما، وأنه في كلّ مرّة تخطو فيها إسرائيل خطوة رئيسية في غزة أو سوريا أو لبنان، يتّضح أن واشنطن تساندها تماماً، حتى لو بدا الموقف الأميركي مغايراً في البداية؛ علمًا أن القاعدة هذه تنطبق حتى على مجاعة غزة وعلى جرائم إسرائيلية فضائحية

> لم تخف إسرائيل ان احد شروطها هو الا تكون سوريا تحت السيطرة التركية

تقدّم، ظلّ إسرائيل فعلياً، هو تفاعل بين هذين الضعف والقوة؛ فالإمساك بشعبيةٍ ما يعطي شرعية، يمكن للتنازلات المفروضة في وجه إسرائيل أن تضعفها بشكل كبير، في حين أن الافتقار إلى أدوات الحكم، أي المال، يدفع في اتجاه التنازل. وما تقوم به إسرائيل بالضبط هو الضغط بهذه الثنائية، إذ تستفيد من «شرعية» الشرع، ولو كانت منقوصة، إذا قبل بالتنازل، خصوصاً عن الجولان، وفي الوقت نفسه تستخدم القوة العسكرية لإجباره على ذلك التنازل.

غالباً، سيجتمع الشرع مع رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، في أيلول المقبل، على هامش اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك، والتي تسعى إسرائيل إلى الوصول إليها باتفاق يحقّق كل أهدافها. وإذا وقّع الشرع على هذا الاتفاق، سيكون قد أنجز المهمة التي جيء به من أجلها، وربما يغدو نهجه الدموي عندها عبئاً على من جاؤوا به، وتصبح لهم مصلحة في شخصية ليست على يديها دماء، من الشخصيات السياسية للمعارضة التي همّشها الرئيس الانتقالي، من مثل الرئيس السابق لـ«الائتلاف الوطني السوري»، معاذ الخطيب، على سبيل الذكر لا الحصر.

في المحصلة لا يبدو أن إسرائيل مستعدة للتعايش مع الشرع، بسبب طبيعة تكوينه وعلاقاته الداخلية والخارجية، والتي قد تحول دون قبوله بتحقيق أهداف العدو كاملة، بدليل الاستمرار في توجيه الضربات إلى قواته رغم كلّ المهادنة التي أظهرها. وبمعزل عن العوامل الكثيرة الأخرى التي أفضت إلى إسقاط النظام السابق، فإن إسرائيل تعتبر أنه ما كان لهذا أن يتمّ لولا الظروف التي أوجدتها هي؛ وبالتالي هي من تملك ناصية تشكيل سوريا الجديدة. وليست الرسائل التي بعثت بها إلى الشرع خلال أحداث السويداء، وخصوصاً قصف مقر رئاسة الأركان ومحيط قصر الرئاسة في دمشق، إلا تأكيداً لاستعدادها للذهاب إلى المدى الأبعد من أجل تحقيق أهدافها، بما في ذلك عبر اغتيال الرئيس الانتقالي جسدياً.



الاتفاق الأمني الإسرائيلي - السوري [3/3]

## تل أبيب تستكشف فرصها

**يحيى دبوق**

على الرغم من اتجاه إسرائيل نحو بلورة اتفاق أمني مع النظام السوري الجديد، فإن موقف دوائر سياسية وأمنية فيها، فضلاً عن كبار كتّابها ومراكز أبحاثها، في هذا الشأن، ليس موحّداً، إذ ترى بعض الدوائر الأمنية أن سوريا الجديدة لا تشكّل تهديداً، وأنها قد تكون شريكاً في مواجهة التنظيمات الجهادية؛ وأن انسحاب إيران و«حزب الله» من الساحة السورية يُمثّل إنجازاً استراتيجياً لا يجب تفويته، بل يجدر العمل على ترسيخه عبر مساعدة النظام الجديد لاستدامة عدائه للطرفَين. وتُحاجّ هذه الدوائر بأن الرئيس السوري الانتقالي، أحمد الشرع، وبغضّ النظر عن ماضيه، هو الآن شخصية مصلحية، يسعى وراء الاعتراف الدولي مهما كانت الأثمان. في المقابل، ثمّة داخل المؤسسة الأمنية نفسها، اتّجاه معارض، يدعو إسرائيل إلى أن تكون متيقظة ومتحفّظة، وأن لا تثق بـ«الجهاديين السابقين»، ويعرب عن خشيته من أن يُستخدم الاتفاق العتيد كغطاء لقمع الدروز في سوريا. ولهذا، تطالب بعض الجهات في الجيش بالحفاظ على «المساحة الحرّة» في جبل الدروز، حتى تضمن تل أبيب عدم عودة أيّ نفوذ معادٍ لها.

كذلك، ثمة فريق من الخبراء يرى أن إسرائيل تخاطر بالتنازل في مقابل تحصيل فوائد مفرغة من المضمون؛ إذ إنها ستعترف بنظام الشرع، وهو ما ستفعله أميركا أيضاً، في حين أن سوريا الجديدة لن تعترف بسيادة إسرائيل على الجولان. كما من شأن الاتفاق العتيد أن يحدّ من حرية عمل الجيش الإسرائيلي في الساحة السورية؛ وأن يفرض انسحابات من أجزاء سيطرت عليها إسرائيل في الجنوب، ما سيفقدها القدرة على التعامل مع التهديدات ومنع تشكّلها في مهدها. أما إعلان العداء لإيران و«حزب الله»، ومنع عودة نفوذهما إلى الأراضي السورية، فهو تحصيل حاصل؛ كون هذا العداء يمثّل جزءًا لا يتجزّأ من هوية النظام الجديد وتركيبته. وإذ تُلزم الصفقة سوريا بعدم نشر أنظمة دفاع جوي أو صواريخ بعيدة المدى في الجنوب، فإن إسرائيل قصفت تلك البنية وفكّكتها أصلاً، وهي تعمل على منع إعادة ترميمها وانتشارها.

في المقابل، يحاجُّ أصحاب الرأي الآخر بأن إسرائيل فرضت، من ناحية عملية، إملاءاتها على نظام ضعيف، ورسّخت هيمنتها الاستراتيجية، من دون أن تقدّم شيئاً يُذكر، وهو ما يتيح لها ممارسة الابتزاز، وتفكيك أيّ إمكانية لاستعادة سوريا كامل أراضيها أو بناء جيش قوي لها. كما أن الاتفاق لا يُعيد الجولان إلى سوريا، بل يُعيد ترتيب الوضع الأمني على الحدود، بحيث تُبقي إسرائيل على اعتراف ترامب بسيادتها على الجولان (2019)، ولا تُقدّم أيّ تنازل قانوني أو سياسي.

أما بخصوص القول إن إسرائيل تفاوض نظاماً قائماً على «جهاديين» سابقين وتعطيه الشرعية، فالواقع أنها تتفاوض معه لأنه طرف هشّ يُمكن الضغط عليه، وليس دولة ذات قدرات عسكرية حقيقية، لها مطالبها وشروطها. لكن هل تحتاج إسرائيل إلى اتفاق لمنع سوريا الجديدة من إنتاج الصواريخ أو تطويرها، على الرغم من أنها تمنع ذلك بالفعل؟ الواقع أن إسرائيل تريد أن تقيّد هذا المنع بالتزام في وثيقة دولية، تُستخدم في قوننة هذه القيود لشرعنة أيّ تدخّل مستقبلي وقت الحاجة، وهو ما يسري أيضاً على مسالتي النفوذ الإيراني و«حزب الله».

ويضاف إلى ما تقدّم، أنه في حال نجح الشرع في تثبيت حكمه، ولحم ميليشياته، بل وأيضاً تفكيك الجماعات «الإرهابية» ونزع سلاحها، فسيشكّل ذلك نموذجاً يُقاس عليه في لبنان؛ حيث التحدّي لا يقلّ أهمية عن ما هو قائم على الساحة السورية، في ظلّ بدء مسار يؤمل منه تفكيك «حزب الله» ونزع سلاحه. كما أن من فوائد المفاوضات الحالية، دمج سوريا في «محور الاعتدال»، وتحويل الحدود السورية - الإسرائيلية، من خط مواجهة، إلى خطّ تعاون وثيق ضدّ «الأعداء المشتركين» وضمان أن لا تكون سوريا ملجأ لجماعات فلسطينية مقاومة.

في الخلاصة، ما الذي تكسبه إسرائيل؟ كل شيء تقريباً: السيطرة على الحدود، من دون احتلال دائم، إذ إن إسرائيل التي ستقلّص وجودها العسكري، تبقي لنفسها حقّاً منصوصاً عليه، في الردّ الفوري في حال أيّ نشاط مريب؛ تجميد المطالبة بالجولان، وتلك واحدة من أهمّ النقاط التي تستفيد منها إسرائيل، في ظلّ الدعم الأميركي لنظام الشرع؛ منع تركيا من إعادة بناء جيش سوري وازن، والحيلولة دون فرض قوة منافسة قبضتها على القرار السوري بما يهدّد النفوذ الإسرائيلي؛ وإيجاد نموذج جديد يمكن أن ينسحب لاحقاً على دول أخرى.

لكن ماذا في التحديات؟ تبدو إسرائيل حذرة في مفاوضاتها مع الجانب السوري، وهو ما يعود إلى وجود عقبات، لعلّ أبرزها تحدّي الرفض الداخلي في سوريا، وتحديداً من التيارات الجهادية السلفية، المرتبطة بالشرع، والتي لن تقبل أيّ تقارب مع إسرائيل، ما قد يشكّل تهديداً مباشراً للرئيس الانتقالي، وكذلك للاتفاق. أيضاً، لا يرى الانفصاليون في الشمال والجنوب، أيّ ضمانة في هذه الاتفاقات، إذ إن الكرد والدروز يعتبرون كثيراً من بنودها تهديداً لوجودهم، في حين أن تل أبيب نفسها ستعمل على تنفيذ التزاماتها بموجبها، من دون ثقة بالطرف الآخر، وهو ما يعرّض بدوره الصفقة للخطر. زد على ما تقدّم، أنه لا وجود، في موازاة الاتفاق، للضمانات الاقتصادية الفعلية، على الرغم من كل الوعود التي يُحكى عنها؛ وفي حال استمرّ هذا الوضع، بلا دعم مالي حقيقي، قد ينهار الشرع، قبل أن يبدأ أو يستكمل مشروعه مع إسرائيل.

لمحة خبراء يرون ان إسرائيل تخاطر بالتنازل في مقابل تحصيل فوائد مفرغة من المضمون (أ ف ب)

عراقيون من اسر عناصر «داعش» يستعدون لمغادرة مخيم «الهول» في شمال شرق سوريا عائدين إلى بلادهم (أ ف ب)

تقرير

## اتّهامات للسوداني بمماالأة واشنطن «التنسيقي» متمسّك بقانون «الحشد»

**بغداد - فقار فاضل**

لم تهدأ السجالات السياسية في العراق، عقب سحب الحكومة مسوّدة قانون «الحشد الشعبي» من رئاسة البرلمان، في خطوة وُصفت من قبل خصومها بأنها رضوخ مباشر للضغط الأميركي. وفيما حاولت القوى المقرّبة من رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، التخفيف من وقع القرار، معتبرة إيّاه إجراء إداريّاً يهدف إلى «إعادة التدقيق»، صعّد نواب من «الإطار التنسيقي» اتّهاماتهم للحكومة، مؤكّدين أنّ «القانون لن يُدفن، وأنهم ماضون في تمريره قبل الانتخابات المقبلة مهما كان حجم الضغوط».

ولا يزال قانون «الحشد الشعبي»، الذي تأجّل إقراره مراراً في الدورات البرلمانية السابقة، مثقلاً بخلافات حول تبعيّة «الحشد» الإدارية والعسكرية، وحجم استقلاليّته عن المؤسسة الأمنية، إضافة إلى حدود امتيازاته المالية. وبينما تدفع قوى «الإطار» في اتّجاه تثبيته كقوة موازية للجيش، ترى قوى أخرى في ذلك تهديداً لتوازن الدولة ومؤسساتها. وبين هذين الموقفين، يظلّ القانون ورقة ضغط معلّقة، تُستخدم في الصراع السياسي، وتعيد إلى الواجهة سؤال السيادة العراقية، وحدود قدرة الحكومة على مقاومة الإملاءات الخارجية.

ويؤكّد النائب عن «الإطار»، علاء الحيدري، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ «الإطار سيقاتل من أجل تمرير القانون، ولن يخشى العقوبات الأميركية»، مضيفاً أنّ «البرلمان العراقي صار ساحة مفتوحة للتدخّل الأميركي، الذي يريد التحكّم حتى في التشريعات السيادية». ويعتبر أنّ «الإصرار على سحب المسوّدة الآن يبعث برسالة سيّئة إلى الشارع العراقي، وكأنّ قرارات الدولة تصاغ خارج الحدود».

في المقابل، يبرّر النائب عن كتلة «الإعمار والتنمية»، المدعومة من السوداني، خطوة الحكومة بالقول إنّ «القانون سُحب لأسباب فنّية فقط، إذ جرى إرساله إلى هيئة الحشد الشعبي لإعادة النظر في بعض الفقرات المثيرة للجدل»، مشدّداً على أنّ «القانون شأن داخلي ولا علاقة للولايات المتحدة به».

وفي حين لم تُقنع هذه التوضيحات خصوم الحكومة، يكشف مصدر أمني عراقي رفيع المستوى، لـ«الأخبار»، أنّ «الحكومة فضّلت سحب القانون خشية أن يؤدّي تمريره إلى أزمة داخلية ويفتح الباب أمام عقوبات أميركية جديدة»، مشيراً إلى أنّ «سفارة الولايات المتحدة أبلغت بغداد بوضوح عدم رضى إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، عن التغلغل المتزايد للفصائل المرتبطة بإيران داخل مؤسسات الدولة، وعن محاولاتها تثبيت موقعها عبر تشريعات وقوانين دائمة». ووفق المصدر نفسه، فقد حذّر الأميركيون القيادة العراقية من «استنساخ تجربة الحرس الثوري الإيراني»، معتبرين أنّ إقرار قانون «الحشد الشعبي» سيُكرّس هذا النموذج في العراق.

> حذّر الأميركيون القيادة العراقية من استنساخ تجربة «الحرس الثوري الإيراني»

وعلى أي حال، سيمثّل تمرير القانون، في حال المضي فيه، مدخلاً لمواجهة سياسية داخلية بين قوى «الإطار التنسيقي»، من جهة، و«التيار الصدري» وبعض القوى السنّية والكردية من جهة أخرى. وفي هذا الإطار، يحذّر الخبير الأمني، محمد جليل، من «خطورة التوقيت الحالي»، مشيراً إلى أنّ «الإصرار على تمرير القانون من سيئة إلى الشارع العراقي، قبل بعض قادة الإطار لا يرتبط حصراً بتنظيم وضع الحشد، بل يحمل في طيّاته حسابات سياسية تهدف إلى إضعاف الخصوم، خصوصاً مع اقتراب الانتخابات». ويرى أنّ «الولايات المتحدة في المقابل تتحيّن مثل هذه الملفات لإشعال الجدل في العراق، فيما تحاول الحكومة إبعاد كرة النار إلى ما بعد الاستحقاق الانتخابي».

## في قانون المفاوضات

**طراد حمادة ***

الدولة اللبنانية صاحبة السيادة، بيدها قرار الحرب والسلم، تفاوض حول تسوية سياسية للحرب المستدامة بين لبنان والعدو، منذ احتلال فلسطين حتى وقف إطلاق النار في تشرين الثاني 2024، وتدخل في هذا المسار مجموعة من القرارات والتسويات الدولية:

من اتفاقية الهدنة في 23 آذار 1949، إلى القرارين 425 و242، واتفاقية القاهرة في 23 تشرين الثاني/نوفمبر 1969، واتفاقية 17 أيار، واتفاقية 17 نيسان 1983، والقرار 1701 بعد انتصار حرب تموز 2006 (والذي حفظ الاستقرار وحمى البلاد لعقدين من الزمان وأمّن ترسيم الحدود البحرية والحفاظ على ثروات لبنان)، والقرار الأخير في وقف إطلاق النار 2024، إلى ورقة برّاك الأولى والثانية والثالثة، الأصلية والمعدّلة.

وعليه: كيف تتصرّف الدولة اللبنانية، ذات السيادة، في إدارة المفاوضات ذات البعد الوطني المصيري والوجودي؟

يضاف إلى مسار هذه، تلك القرارات المرتبطة بالصراع العربي الصهيوني، وذات الصلة القوية بتاريخ الكيان اللبناني ونظام دولته ذات السيادة، من استقلال البلاد إلى اليوم. وأكثر هذه القرارات والأحداث كانت قبل نشوء حزب الله وشاركت فيها قوى محلية وكيانات وطنية، تطالب اليوم بسلاح حزب الله وتنسى أسباب وجود هذا السلاح. وتنسى أن ضرورة هذه الأسباب لا تزال على حالها، ولن تجد دولة السيادة بديلاً لها والمنطقة مشتعلة بكل الحروب، ومنها الحرب في لبنان التي لم تخمد نارها. إلى جانب ما ترك هذا الصراع مع الكيان المحتل لفلسطين من آثار على الوضع الداخلي والنظام السياسي اللبناني في كل الميادين، السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، وعلاقات المكوّنات اللبنانية بالنظام الديمقراطي، وما جرّت من حروب أهلية موسمية منذ استقلالة بشارة الخوري إلى اتفاقية الطائف.

وكان خضوع لبنان لنفوذ ومطامع الدول الكبرى يقوم على أمرين: جوار لبنان مع فلسطين، وضرورة تأمين الأمن الإسرائيلي، وكذلك فتح الباب للأطماع الصهيونية وعدوانية كيان الاحتلال في حروب متتالية استمرّت على مراحل متقاربة من حرب 1948 إلى حرب 2024.

وكان للدول العربية نفوذها الذي تناوبت عليه كل من مصر أيام الرئيس جمال عبد الناصر، والسعودية، وغيرهما من الدول العربية. وكانت سوريا الدولة الشقيق التوأم للبنان هي الأكثر اهتماماً. وكذلك الفلسطينون الذين وجدوا في لبنان مكاناً للمقاومة ومنبراً للسياسة والإعلام ووجدوا في الحركة الوطنية، وفي دار الإفتاء، وفي طرابلس في الشمال، ومناطق في البقاع الغربي وراشيا وأرض العرقوب التي عُرفت بـ«فتح لاند»، وكان الجنوب اللبناني الأرض التي تظهر فيها هذه المعادلات الداخلية.

وجاء دور الشيعة متأخراً على مستوى الصلة المباشرة بقرار الأحداث مع حركة الإمام المغيّب السيد موسى الصدر وإنشاء «أفواج المقاومة اللبنانية» (أمل) حتى تمّ خطف الإمام وفُقد مصيره ولا يزال. وحكي عن اشتراك دول عدة في مؤامرة خطفه ومأساة تغييبه ورفيقيه.

إن الجنوب اللبناني وجبل عامل مسكن الشيعة وحاضرتهم المقدّسة، هما الهدف الأول للعدو الصهيوني والميدان الأساسي للصراع معه، وقد دفع أهل الجنوب من حياتهم ورزقهم تضحيات عظيمة قلّ نظيرها على امتداد ما يقارب القرن من الزمان. حصل الاحتلال الكبير لجنوب لبنان والجبل والبقاع الغربي والعاصمة بيروت نتيجة للحرب مع منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية، والتي أدّت إلى خروج قوات منظمة التحرير من لبنان، وكذلك تراجع الحركة الوطنية اللبنانية لصالح قوات الجبهة اللبنانية التي استفادت من الاحتلال وقامت بمجازر صبرا وشاتيلا، ومن ثم اتفاقية السابع عشر من أيار. وبعدها حدث ما حدث وعادت سوريا بقوة إلى حكم لبنان ثم حصل اتفاق الطائف، وكان في الواقع صورة عن موازين قوى شارك في تحديدها النفوذ الفرنسي والأميركي والسعودي والسوري لكن لصالح برنامج دار الإفتاء ودعم سعودي ومشاركة شيعية معتدلة ومساندة فرنسية وقبول للقوى المسيحية ولو على مضض، لكنه مرّ وصار عند جميع هذه القوى دستوراً للبلاد.

في اختصار، يستفاد من هذا التاريخ أن مسألة الحرب والسلام والعلاقة بالصراع العربي الصهيوني، ومشكلة احتلال فلسطين، أمر يتعلّق بتاريخ لبنان وموقعه الجيوسياسي، وكذلك يتعلّق بحركة القوى السياسية اللبنانية ممثّلة للمكوّنات الاجتماعية والدينية في العلاقة مع هذا التاريخ الواقعي. وعليه، فإن المقاومة والسلاح في لبنان ليسا وليد انطلاقة حزب الله وحسب، بل هما في أصل وجود البلد والحروب التي شُنّت عليه، وفي أصل تاريخ المقاومة المتعددة التيارات، الفلسطينية والوطنية اليسارية والمسيحية اللبنانية اليمينية – إذا ما استعرنا عبارات تلك المرحلة.

وأغلب أهل الحل والعقد من الجيل عاشوا هذه الأحداث، ومنهم رئيس الحكومة الحالي نواف سلام وبعض وزرائها. ولذلك نعرف أن المسألة اللبنانية هي لصيقة الصلة بما حدث في فلسطين المحتلة وفي أطماع الحركة الصهيونية وفي حركة الشعب الفلسطيني وأنصاره من الوطنيين اللبنانيين والعرب وفي تطوّر حركة الصراع العربي الصهيوني. وهذا ما حمل ياسر عرفات للقول إنه شريك في القرار 340 لأن قواته الفلسطينية اشتركت في حرب 1973 من جنوب لبنان.

* **كاتب ووزير سابق**

# مَن يؤرشف الحرب، مَن يكتب التاريخ؟

**أيهم السهلي ***

ينقل الصحافيون الفلسطينيون أهوال الحرب المستمرة في قطاع غزة منذ اندلاعها بلا توقف، منذ نحو عامين. ولا سيما مع منع الاحتلال دخول الصحافيين من الخارج. وربما هذه الحرب، هي الأولى في العالم، التي تنقل على الهواء مباشرة، لأكثر من 22 شهراً. هؤلاء الصحافيون، بما لديهم من خبرة، ينقلون الأخبار لحظة بلحظة، وقبل ذلك، يتحققون منها، عبر شبكة من المصادر كانت متشكّلة قبل الحرب، حال أي صحافي محترف في العالم، يكوّن شبكة مصادر، وتشكّلت شبكات أخرى خلال الحرب، موزعة في أنحاء

> ليس المقصود بأن مَن يمتلك الأرشيف يمتلك الرواية لكنه يمتلك نسبياً الحق في القول

القطاع. يعمل عدد من الصحافيين مع وسيلة إعلام واحدة كموظفين، وبعضهم يعملون مع أكثر من جهة صحافية، كموظفين متعاقدين. عمل الصحافيين يختلف ما بين مراسل ومصور. فالمراسل يقدّم الأخبار التي حدثت أمامه، أو التي غطاها، ويذيعها على الهواء مباشرة، مع الحرص على نقل الخبر من مكانه حين تحدث مجزرة، أو أي حدث كبير، ودائماً يرافقه مصور «فيديو» محترف، تلتقط عينه لقطات عامة للحدث، وأخرى تفصيلية، إضافة إلى مصور «فوتوغراف». هذه المواد مجتمعة تشكّل المادة التي تتحول تلقائياً إلى أرشيف، وهي المادة التي سيساعد في كتابة تاريخ هذه الحرب لاحقاً، وإعداد أفلام، وغير ذلك.

للتاريخ» بحسب مقولة رائجة عن الصحافة. ولأنهم نجحوا في نقل المأساة في غزة، تقتلهم آلة الحرب الإسرائيلية، لا لتحجب صوتهم اليوم فقط، بل في المستقبل. فمن المؤكد أن من يقتل صحافياً يقتل صفحات في التاريخ، كانت ستكتب بشكل أفضل.

الصحافيون يضعون «المسوّدة الأولى

**من يملك الأرشيف؟**

هذه المواد الكثيرة (ساعات طويلة فيديو، ومئات آلاف الصور الفوتوغرافية، وحتى المعلومات التي تذاع) هي أرشيف تملكه وسائل الإعلام المختلفة في العالم، العاملة في فلسطين، وفي غزة تحديداً.

بعض سكان هذا الكوكب، يفضل «الوجبات السريعة»، فيكتفي بخبر مدته «35 ثانية» (مدة الخبر التلفزيوني) يتناول مجزرة أجهزت على 10 أشخاص مثلاً في مستشفى. في لحظة الحدث، قد لا تتمكن وسائل الإعلام المنحازة للاحتلال من نفي الأخبار، إنما تحويرها. فلا تنفي المجاعة مثلاً، ولكنها تمنتج الفيديوهات القادمة من غزة، بترتيب للقطات وعبارات تخفف من هول ما يحدث. وباستخدام الصور ذاتها، تعمل قناة أخرى على نقل الحقيقة فقط، من دون زيادة أو نقصان.

الجانبان يعملان وفق «سياسات تحريرية» وضعتها الأجندة السياسية لرعاة وممولي وسيلة الإعلام هذه أو تلك. لذا، فالصور والمعلومات الآتية من غزة، لمّا تتحوّل إلى أرشيف، ستخضع للأجندات والمصالح السياسية، للمعايير ذاتها حين كانت مجرّد «مسوّدة للتاريخ».

والمشكلة في حرب غزة، غياب وسائل إعلام فلسطينية وازنة، وهذا أدّى إلى عدم امتلاك جهة فلسطينية أرشيفاً مهمّاً لهذه الحرب، باستثناء وكالة «وفا»، ووكالات أخرى، كانت تعمل في غزة، فتضعضع عملها بعد عامين من الحرب.

أمّا الأرشيفات المهمّة، فهي برسم الجهات المالكة. لذا، بعد سنوات من توقّف الحرب، وربما أشهر، هناك سؤال عن الرواية التي ستنتجها وسائل الإعلام المختلفة عن الحرب، ولا سيما أنها تمتلك آلاف الساعات من التسجيل، عدا عن آلاف المقابلات مع معنيين في القطاعات المختلفة. وهل ستتيحها أمام من يحتاجها.

فالإعلام والبث المباشر تاريخٌ لحظي للحظة، مليء بالشوائب، وتُدفع من أجله ملايين الدولارات لتوجيه الرأي العام في العالم، ومن هنا فالمواجهة والحرب على صعيدها الإعلامي محتدمة.

لذا، ليس المقصود بأن مَن يمتلك الأرشيف يمتلك الرواية، ولكنه يمتلك نسبياً الحق في القول، ولأننا في عالم الإنترنت، ووسائل التواصل، فإنّ من تلك الجهات مَن تمتلك فضاء هذه الوسائل بالكامل، وبالتالي إنها تمتلك جانباً مهمّاً من حق الرواية التي تصيغها، مرة أخرى، وفقاً للمال الذي يمولها.

**اللحظة كتاريخ**

على المدى المتوسط والبعيد، سيحدث تاريخ فلسطيني هادئ لهذه الحرب، ستروى فيه الأحداث بدقة متناهية، وستقدّم رواية تاريخية نقدية سياسية للمجريات ومن أجل حدوث هذا بدقة، وتوفيره للأجيال القادمة، ستسجل روايات شفوية للناس عن الحرب، والمآسي التي عاشوها، والنزوح الكثير الذي أسوه خلال عامين. وهناك مَن سيهتمّ بالسلوك الاجتماعي للناس في الخيام، ولا سيّما أحفاد شعب الخيام قبل 77 عاماً. إضافة إلى مَن سيهتمّ بروايات المقاتلين، وتوثيق العمل العسكري، تاريخياً وعملياتياً. وغير ذلك الكثير الكثير.

وهناك جهد كبير تقوم به مؤسسات بحثية عدة، كـ«مؤسسة الدراسات الفلسطينية» التي توثق بالتفصيل قطاعات الصحة، والتعليم، والزراعة، والثقافة، والرياضة في غزة، كما إنها توثّق أحداث الضفة الغربية، والقدس. عدا أن هذه المعلومات تقوم بمعالجتها في كتب، و«أوراق سياسات»، ومقالات وأبحاث في مجلاتها العربية والإنكليزية، ونشراتها اليومية.

وهناك مركز الزيتونة، الذي يصدر، على سبيل المثال لا الحصر، «اليوميات الفلسطينية» التي لا تفوّت حدثاً، صغيراً كان أم كبيراً، إلا وتضمّنه في منشور يومي، وآخر شهري، ومجلد سنوي، على خطى ما كان يفعله مركز الأبحاث الفلسطيني. أيضاً «مركز دراسات أرض فلسطين» يوثّق ما يكتبه الناشطون والناس عموماً من غزة عن الحرب في غزة، والتقدير أن لديهم الآن ملايين المنشورات في وسائل التواصل الاجتماعي مع تعليقاتها.

أيضاً هناك مراكز حقوقية فلسطينية، كالمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (PCHR)، ومؤسسة «حق»، ومركز «الميزان»، وغيرها. ومراكز إسرائيلية، كمركز «بتسيلم».

كما توجد مراكز رصد، كموقع «Airwars» البريطاني الذي يوثق الضربات العسكرية وسجل الأضرار، ويُخرج بيانات مفصّلة حول الضحايا والأضرار، ومبنية على المصادر الرسمية والمحلية، وكذلك الوكالات الأجنبية. وهناك صفحات كـ«Eye on Palestine» التي تجمع الفيديوهات والصور لكل ما يحدث في غزة، وتوزعها على أوسع نطاق، فمتابعوها في المنصات المختلفة يعدّون بالملايين في أنحاء العالم.

فضلاً عن المؤسسات الأممية التي توثّق كل واحدة وفقاً لاختصاصها. كـ«OCHA»، و«UNRWA»، و«UNICEF» و«WHO»، و«UNOSAT»، و«OHCHR».

**من سيكتب التاريخ؟**

إسرائيل التي تريد إخراج الفلسطينيين من الجغرافيا والتاريخ معاً، تكتب تاريخها الذاتي. وعملت على ذلك سابقاً، فقدّمت رواية رسمية لحرب 1948، وترجمتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بكتاب «حرب فلسطين 1947 – 1948: الرواية الإسرائيلية الرسمية»، وغيرها من الأحداث. وهذه الحرب المستمرة منذ عامين، تعمل إسرائيل على تقديم رواية رسمية لها، ومن المؤكد أنها ستكون ناطقة بكل لغات العالم، وستفتتح من أجلها مؤسسة رسمية، تدرس الحرب، وتؤرشفها، وتروج لـ«المأساة» التي حلّت على إسرائيل، وستقيم من أجل فعاليات تضامنية في كل بلد يمكّنها من ذلك.

وما فعلته وتفعله إسرائيل أقل ما يجب أن تفعله فلسطين «الرسمية»، وهذه المشكلة الرئيسية، أيّ فلسطين ستتكلم، فلسطين السلطة في رام الله، أم فلسطين المقاومة في غزة؟ فالتناقض الهائل بينهما، يجعل من المستحيل إخراج رواية فلسطينية رسمية لهذه الحرب التي حوّلت حياة ملايين الفلسطينيين إلى مأساة حقيقية. وحتى تتّفق فلسطين بعضها مع بعض، على الفلسطينيين أن يحافظوا على الزخم التضامني الهائل والهادر في العالم، والذي سيكتب التاريخ عنه يوماً، أنّ قضية فلسطين حشدت خلال عامين ملايين البشر في شوارع العالم، هتفوا جميعاً: «الحرّية لفلسطين».

* كاتب فلسطيني

# إستراتيجيّة «الأنيمالستك» للأمن القومي

**علي حجازي ***

تشترك المخلوقات كافة في البحث عن مكامن الأمان الذي يحكم وجودها، ولكنها تختلف في الرؤية نحو المفاهيم والأهداف.

**الأمن الوجودي الحيواني**

الأمن الوجودي الذي يحكم الفكر الحيواني لا يتضمّن الوجود كمشروع، إنّما كمسار يرتكز على الطعام والشراب كهدفَين بحدّ ذاتهما، ويتصرّف السلوك الذي يحكم هذا المسار بمعزل عن الأساليب والمكنونات الأخلاقيّة واحترام الذات. وأكثر من ذلك، فإن

> تجرّد قوى الهيمنة العالمية الإنسان من إنسانيّته، فيصبح مجرّدا من الخصائص التي تخوّله الارتقاء إلى مستوى المهمّة الإنسانيّة والمشروع الذي أوكل إليه بالطبيعة

المأكل والمَشرب يشكّلان معياري الرفاهية للمخلوق الحيواني، وكلما اندفع نحو أهدافه تلك، كلما ازدادت مؤشرات الرفاهيّة لديه. وعليه، فإن الخطر الوجوديّ الذي يهدّد الحيوانات هو ما يحول بينها وبين طعامها وشرابها، وبالتالي هو ما يمنع عنها «رفاهيّتها»، أو ما تراه هي رفاهيّة. تتحكّم النرجسيّة والأنانيّة في عالم «الغاب» أيضاً، فحتى مشاركة الرفاهية ممنوعة، فإما الحصول على الرفاهيّة كلها، أو الحرب.

لا شيء في «الغابة» يسمّى مشروعاً (وهنا كلمة الغابة تعبّر مجازياً عن عالم الحيوان)، إنما الفرديّة المقيتة التي لا ترى عالمها إلا من منظار رفاهيها ومصلحتها وحدها. والغاية الوجوديّة في هذه الحالة هي أكل الطيّبات، حتى لو كانت جيفاً ولحوماً نافقة، لا يهمّ المهم أن هذا يشكّل في مفهومها قمة الحكمة في الحياة. وهذا موروث تعليميّ يحكم ذلك العالم من دون دراية منّا ولا عدالتها «الحيوانيّة».

**الإنسان كمشروع وجودي**

فضّل الخالق الكائنات البشرية عن باقي المخلوقات في هذا العالم، وفي ذلك حكمة يجب على الإنسان التقاطها ووضعها نصب عينيه كي تكون هدفاً بحدّ ذاتها، وكي لا يقع الإنسان في العبثيّة الحيوية التي تخلو من المعنى. إذاً، ولِد الإنسان لمشروع، لا بل إن ولادته كانت مشروعاً إنسانياً بحدّ ذاته. على عكس العالم الحيواني، فإن أهدافه تقتصر على العوامل التي تبقيه على قيد الحياة من أجل الحياة فقط، من دون النظر إلى ماهيّة هذه الحياة، ما يعني أن وجوده يخلو من المشروعيّة.

الإنسان، بعيداً من جدليّة الماهيّة والوجود، ظهر لغايات سامية، تتعلّق بمشروع الرقيّ والخلافة، وبذلك يجب أن تميّزه الغايات كي يكون إنساناً، وإلا تساوى، وجودياً وقيّمياً، مع الحيوان، وبالتالي يفتح الباب على الحديث عن أصل وجوده ككائن إنساني فاعل في هذه الدنيا الهادفة بأصل وجودها.

علاوة على ذلك، يقع وجه الاختلاف بين الكائنَين، البشري والحيواني، في الاعتبارات التي تحكم المسار الوجوديّ، في ميدان الوجود الهوياتي والارتقائي والفاعليّة والانتماء. هذه الركائز تعطي القيمة للحياة، دون هذا تفقد الحياة معناها الجوهري وكينونتها المُثلى.

**الأمن القومي**

يتعدّى تعريف الأمن القومي مسألة قدرة الدولة على حماية سيادتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لِيَتّصل مباشرةً بالأمن الوجوديّ للإنسان الذي يقطنها، والتي تتكوّن على إثرها الحالة التي توفّر فيها الدولة وجوداً فاعلاً من العيش بكرامة للإنسان، وتأمين بيئة عادلة للكيانات الفردية، بما يضمن لها تأدية الدور الفاعل في مسار حماية الكيان الجماعي من المخاطر الوجوديّة التي تهدّده.

وعليه، فإن طبيعة الإنسان وخصائصه تلعب دوراً في هوية الأمن القومي لأي بقعة جغرافيّة، وهو لا ينفصل عن كونه هدفاً بحدّ ذاته لا وسيلة. فكرامة الإنسان، كما يقول الفيلسوف كانط، تكمن في حرّيته بالطبيعة. وتعتمد هذه الخطّة التفريغيّة على الغرائز، إذ تتبدّل الأولويّات القيّميّة، وتنسرّح مضامينها وتُبطل مفاعيلها.

تجريد الكائن البشري من خصائصه الدّالة على أنه إنسان تحرف مساره بشكل عكسي، ويتخلّى عن انتمائه المشروعي، وتتبدّل لديه المفاهيم الهويّاتيّة والوظيفيّة التي تضمن له الارتقاء، ويصبح تائهاً يبحث عن الرفاهيّة التي لا يعرف عنها سوى أن الإمبراطوريّة أوصته بها كموجب لدخوله نادي الحضارة، المرتفعة بطبيعة الحال.

وهنا نحن أمام تشوّه مفاهيمي عميق، يضرب إدراكات الارتقاء الإنساني ويكبح جماحه ليصبح أداة طيّعة في يد القوة الاستعمارية. في هذه الحالة تصبح أمام نموذج حيواني يريده لنا الغرب، وعلى رأسه أميركا. وهذا ما يمكننا تسميته بالانسحاق الإنساني إلى دروك سفلى

تعزيز تلك العناصر فيه. ثم كفالة أمن الهويّة، وهي حفظ قيم الكائن الإنساني الثقافية والحضارية التي تعطيه معنى الانتماء. أمّا الابتلاء الأعظم الذي ابتلتيت فيه أممنا، فهو بلاء السيادة. وهنا على الدولة توفير الأمن السيادي لمواطنيها، إذ تضمن أن إرادته الجمعية لا تُصادر ولا تُفرض عليها خيارات من الخارج.

في المحصّلة، يمكن القول إن الأمن القومي هو تكامل الحماية بين الإنسان كوحدة وجوديّة والكيان الوطني كإطار جامع، إذ يصون كلاهما الآخر: الوطن يحمي إنسانه، والإنسان بوعيه يحمي وطنه.

**«الأنيمالستك»**

تجرّد قوى الهَيمنة العالمية الإنسان من إنسانيّته، فيصبح مجرّداً من الخصائص التي تخوّله الارتقاء إلى مستوى المهمّة الإنسانيّة والمشروع الذي أوكل إليه بالطبيعة. وتعتمد هذه الخطّة التفريغيّة على الغرائز، إذ تتبدّل الأولويّات القيّميّة، وتنسرّح مضامينها وتُبطل مفاعيلها.

تجريد الكائن البشري من خصائصه الدّالة على أنه إنسان تحرف مساره بشكل عكسي، ويتخلّى عن انتمائه المشروعي، وتتبدّل لديه المفاهيم الهويّاتيّة والوظيفيّة التي تضمن له الارتقاء، ويصبح تائهاً يبحث عن الرفاهيّة التي لا يعرف عنها سوى أن الإمبراطوريّة أوصته بها كموجب لدخوله نادي الحضارة، المرتفعة بطبيعة الحال.

وهنا نحن أمام تشوّه مفاهيمي عميق، يضرب إدراكات الارتقاء الإنساني ويكبح جماحه ليصبح أداة طيّعة في يد القوة الاستعمارية. في هذه الحالة نصبح أمام نموذج حيواني يريده لنا الغرب، وعلى رأسه أميركا. وهذا ما يمكننا تسميته بالانسحاق الإنساني إلى دروك سفلى ووضيعة، تبطل الفاعلية الإنسانية وتخرجه من إطار الصراع من أجل سيادته وحقوقه الحيويّة. وبذلك يكون قد انصرف من ميدان المواجهة، لا بل انسحق نحو العبودية للرجل الأبيض، فتصبح الإهانة من قبَل الأخير له تساوي ترقية، والعجرفة من قبَله تمثّل افتخاراً.

للأسف هذا هو حال الشريحة التي تنضوي ضمن المشروع الهَيمني على بلدنا ومنطقتنا. تقوده الولايات المتحدة ويعمل بأيادٍ إسرائيليّة. وما قاله المندوب السامي بزّال في زيارته الأخيرة، والذي وصف الإعلاميّين الحاضرين بتصرّفهم الحيواني، كان متعمّداً، وهو من المؤكّد يقصد عبرهم كل اللبنانيين، ويقصد في ما قاله إذلال الجميع وإهانتهم، استكمالاً لحربه في كسر إرادة اللبنانيين للأبد، كي لا يبقى أحد في ميدان المواجهة.

على كل حال، إنّ شريحة كبيرة من اللبنانيين امتَهَنت مسار السلوك الحيواني في التعاطي مع معبوده الأميركي، وأصبحت تلك الشريحة تحبّ خنّاقها، وتشعر بالأمان مع من يشكّلون الخطر الحقيقي على وجودها الإنسانيّ. لا يمكن تنميق الأمر ولا تصغير حدّته.

ما يجب أن يقال إن بلدنا يعيش صراعاً بين نهجَين متناقضين: واحد يمتهن السلوك الحيواني، والآخر يريد الحفاظ على ما تبقّى من كرامة للإنسان في هذا الوطن. وهذان النهجان يمكن تأطيرهما ضمن إطار الصراع على هوية الأمن القومي في لبنان، فإما أمن قومي مزيّف يعتاش على الخضوع التام لوليّ الأمر «الأبيض»، وإمّا الأمن القومي الذي يحمي لبنان ويصون سيادته وكرامة مواطنيه.

* كاتب لبناني



## إعلانات رسمية

**اعلان**
أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب محمود محمد الكعكي بصفته وكيل عن كمال عباس وهبي بصفته الشخصية وبصفته أحد ورثة عفاف علي صالح سندي تمليك بدل عن ضائع باسم كمال عباس وهبي وباسم المورثة عفاف علي صالح حمدان عن حصصهم بالقسم 12 من العقار /1033/ منطقة المصيطبه العقارية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

**اعلان**
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي إكرام جابر
إلى المُنفذ عليه: حسن جواد علي أحمد من كفررمان ومجهول محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة /409/ أ.م.م. وما يليها، نُنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمُعاملة التنفيذية رقم 2025/130 والمُتكونة بين المُنفذ حسن محمد معلم بوكالة المُحامي واكد صالح وبينك إنذاراً تنفيذياً بموضوع الحُكم الصادر عن المحكمة الابتدائية في النبطية برقم أساس 363/ش/2024 قرار رقم 4/ش/2025 تاريخ 2025/1/16 والمُتضمن اعتبار العقار رقم /727/ كفررمان غير قابل للقسمة عيناً بين الشركاء وبإزالة الشيوع فيه عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني أمام دائرة التنفيذ المُختصة على أن يُعتمد أساساً للطرح في المُزايدة الأولى مبلغ خمسة عشر مليوناً ومئة وستين مليون ل.ل. وتوزيع ناتج الثمن على الشركاء بنسبة ملكية كُل منهم بحسب قيود الصحيفة العينية العائدة للعقار موضوع استدعاء إزالة الشيوع ووفقاً للجدول المُقترح من الخبير جرادي في تقريره المُعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحُكم الراهن وبتضمين الشركاء الرسوم والنفقات كُل بنسبة حصته في الملك.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحُضور إليها شخصياً أو بواسطة وكلاء قانونيين لاستلام الإنذار ومُرفقاته تحت طائلة مُتابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء عشرين يوماً تلي النشر مُضافاً إليها مُهلة الإنذار.
مأمور التنفيذ
ميرفت زبيب

## وفيات

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

بمزيد من اللوعة والأسى ينعى سماحة السيد علي الحكيم خاله الأستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف

**سماحة العلامة الممقق الحجة السيد محمد علي بحر العلوم (قدّه)**

نجل العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم «رئيس مجلس الحكم في العراق سابقاً».

وفي هذه المناسبة الأليمة سيُقام مجلس فاتحة (للرجال) عن روحه الطاهرة عصر يوم الثلاثاء 2 أيلول 2025 من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى السابعة مساءً وذلك في مؤسسة الإمام الحكيم؛ بئر حسن قرب وزارة المغتربين، هاتف: 01/821050.

موسيقى

# خالد الهبر: زياد... صديقي الأصلي

في صالون منزله الكائن في منطقة سليم سلام في بيروت، استقبلنا الفنان الذي ارتبط اسمه بالأغنية الملتزمة وبذاكرة الحرب والقضية. يعجّ المكان بكنوز من مسيرته: بيانو وغيتار، مكتبة تغصّ بالكتب، ورسومات لغيفارا وعلم الحزب الشيوعي... كلّها تذكّر بخياراته الفكرية والسياسية والإنسانية. على الرفوف صور عائلية كثيرة، منها واحدة تجمعه بزياد الرحباني. بينما الجدران تحتفظ ببوسترات قديمة وحديثة لحفلاته.

وفي مكتبة صغيرة جانبية، يلفت النظر إطار يحمل آية قرآنية: «وإذا مرضت فهو يشفين». اللون الأحمر يلفّ المكان، وخلف خالد الهبر تزداد اللوحة المرسومة لزياد بريقاً (رسم أحمد السيّد)، كأنها خيط آخر في نسيج علاقة فنية وشخصية خُفرت في تاريخ الموسيقى اللبنانية

اجرت الحوار **جنى بزي**

خالد الهبر: موسيقى زياد الرحباني يجب ان تُدرّس

بين البيانو الملاصق للجدار وصور الحفلات القديمة، يستعيد خالد الهبر تجربته مع الأغنية الملتزمة. أغنيات وُلدت في زمن الحرب، وقوبلت بالرفض والاستغراب، لكنها مع الإصرار تحوّلت إلى صوتٍ حاضر يردّده جيل جديد بشغف.

منذ بداياته، ارتبط اسمه بهذا اللون الغنائي المختلف، الذي جمع بين الكلمة السياسية التي يحكيها الشعب واللحن الشعبي البسيط. يروي لنا: «حين بدأنا الغناء السياسي على الغيتار، لم نلقَ ترحيباً. كانوا يعتبرون أنّ هذه الأغاني لا تشبه تراثنا. واجهنا محاربة فورية، لكننا صمدنا وأصررنا على المضي قدماً. ومع الوقت، وصلت هذه الموسيقى إلى أكبر عدد من الناس، وأصبحت

> **ظلّت القضية الفلسطينية والذاكرة اللبنانية ركيزة أساسية في أعماله الفنية**

في موقع متقدّم. «ما كان مرةً غريباً عن السمع، تحوّل اليوم إلى جزء راسخ من ذاكرة كثيرين».

بالنسبة إلى الهبر، تحمل الأغنية الملتزمة الموقف السياسي وتشكل في الوقت نفسه دائقة موسيقية لدى الجمهور. يقول: «الموقف السياسي يجرّ إلى موقف ثقافي. يبدأ المستمع بحبّ صناعة الأغنية واللحن، والميلودي تهذّب السمع وتربّي الذائقة. والأغنية الملتزمة شاركت في تعزيز الثقافة الموسيقية لدى الناس». هذا المسار انعكس على علاقة الجمهور بأعماله. في حفلاته، يلتقي بجيل جديد يتفاعل مع الأغاني بحماسة لافتة: «تفاجأنا أخيراً بوجوه شابة تغني معنا الأغنيات بشكل صحيح، كأنها كورس متمرّن». بالنسبة إليه، يؤكّد هذا الحضور أنّ الأغنية الملتزمة وجدت طريقها إلى أجيال لم تعش ظروف ولادتها الأولى.

### رحلة بين الخشبة والذاكرة

ومن الحديث عن الجمهور، ينتقل الهبر إلى رهبة المسرح التي ترافقه منذ بداياته. يعلّق: «كل مرة أصعد فيها على المسرح، أشعر كأنها المرة الأولى. من يشعر برهبة المسرح يتحمّل مسؤولية عمله جيداً ويتوقّع ردّ فعل الجمهور. حتى زياد كان يعيش هذه الرهبة. وكذلك معظم أصدقائي الموسيقيين».

لم تخلُ تجربته من انقطاع قاس. بعد اتفاق الطائف وبداية التسعينيات، ابتعد سبع سنوات عن الغناء. يقول «كان لبنان يعيش كرنفال انتهاء الحرب، والناس لم يريدوا أن يتذكّروا تلك المرحلة. أغنياتي كانت تذكّر بالحرب، فتوقفت بين عامَي 1990 و1997، وكانت أصعب مرحلة أمرّ بها كفنان. خلال هذه المدة، عملت في مكتب استيراد وتصدير لأخي، أكتب الفاكسات بالإنكليزية والفرنسية. وعام 1997، عدت مع إحياء ذكرى استشهاد غيفارا، أنا وزياد ومن هناك استأنفت طريقي».

رغم الانقطاع، ظلّت القضية الفلسطينية والذاكرة اللبنانية ركيزتين أساسيتين في أعماله. من «كفرشوبا» إلى «كفركلا» و«سنزرع في الشياح»، ارتبطت أغنياته بحقبة سياسية وموسيقية تاريخية كاملة في المنطقة. يقول: «أتمنى أن تكون أغنياتي مرتبطة بالذاكرة الجماعية اللبنانية والفلسطينية. فالقضيتان عاشتا معي منذ الصغر، ورافقاني في كل ما كتبت ولحّنت».

### خالد وزياد: شراكة في الحياة والموسيقى

منذ اللقاء الأول عام 1975، حين دخل زياد إلى الإذاعة الوطنية في بيروت «الغربية» بعد خروجه من «الشرقية»، بدأت صداقة عميقة ربطته بخالد الهبر. في ذلك اليوم، سمع زياد أغنيات كان قد سجّلها الهبر في الإذاعة الوطنية مثل «جفرا» و«سنزرع في الشياح» و«حالة الإحتضار الطويلة» و«كفركلا»، فأعجب بها بشدّة. يتذكّر خالد: «أمضينا النهار كله سوياً، ومن تلك اللحظة بدأت صداقتنا». ويشرح: «سافرت بعد يومين إلى فرنسا لمدة ثلاثة أشهر وبعد عودتي، وجدت زياد قد بدأ برنامجه «بعدنا طيبين قول الله» الذي أخذ ضجة كبيرة وقتها». بعد مدة، سكن خالد مع زياد في منطقة القنطاري، وعملا معاً في حانة صغيرة في الحمرا في شارع الكومودور اسمها Pizza e Vino حيث كان زياد يعزف على البيانو وخالد على الغيتار. هناك قدّما أغنيات بالفرنسية والإنكليزية والبرازيلية، ومنها استوحى زياد أجواء مسرحية «بالنسبة لبكرا شو؟». كانت الحانة مختبراً موسيقياً وإنسانياً. يروي الهبر: «كنا نحب الموسيقى البرازيلية، ونغنّي كل ليلة لمدة سبعة أشهر متواصلة. منذ اجتمعنا أنا وزياد، اجتمعنا على حبّ الأنماط الموسيقية نفسها، فكنا نحب داليدا وجيليبر بيكو وجورج موستاكي وجاك بريل وسيرجيو مينديز وأسترود جيلبيرتو وكارلوس جوبيم».

الحياة المشتركة اتسعت لتشمل الأصدقاء والرفاق، فمنزل زياد كان مفتوحاً دوماً. جوزيف حرب، جوزيف صقر وسامي حوّاط كانوا ضيوفاً دائمين. يقول الهبر: «في تلك الأيام كنا مولعين بنسائنا. زياد كان مغرماً بدلال وأنا كنت مغرماً بسوسن». هذه العلاقات تحوّلت إلى محطات حاسمة: عام 1978، وقف خالد إشبيناً في زواج زياد ودلال، وبعد أشهر قليلة ردّ زياد الجميل، وكان إشبينه في زواجه المفاجئ من سوسن.

### مدرسة موسيقية و«المحشاية» على التورن ديسك

لم يكتفِ الصديقان بالعزف والغناء. حاولا أن يؤسسا مدرسة موسيقية حقيقية، فاستعانا بأساتذة لتعليم البيانو والغيتار والفلوت والسكسوفون في المركز الثقافي البلغاري، من بين هؤلاء كان إيلي حبيب، أستاذ البيانو الذي تحوّل إلى شخصية طريفة في ذاكرة الهبر. يقول ضاحكاً: «كان يشرب البيرة في مرطبان كبير، وأحياناً ينام في البيت عندنا. في إحدى الليالي عدنا ووجدنا على التورن ديسك «كوساية محشية»! صرخ زياد: ما هذا؟ فأجابه حبيب: أنتم تسمعون موسيقى؟ اسمعوا محشاية!». لكن المدرسة لم تصمد لقلة الإمكانات.

المسار الفني المشترك برز في تسجيلات خالد. يؤكد الهبر أن زياد كان حاضراً في 99 في المئة من أعماله: «كل عزف البيانو في أغنياتي هو من عزفه. كان يوزّع لي بعض الأغنيات المهمة مثل «أحمد الزعتر» و«مديح الظل العالي». أما أغنية «صبحي الجيز» فلها حكاية خاصة. يروي الهبر: «بعد يومين فقط من معرفتي بزياد في الإذاعة اللبنانية، أسمعني الأغنية وسألني: هل تقبل أن تغنيها؟ فأجبته فوراً: طبعاً أقبل». سجّلاها معاً في الاستديو وحيدين لعدم وجود موسيقيين، حيث عزف زياد البيانو ثم الكونترباص رغم أنه لم يكن يجيد العزف عليه، فيما تولّى خالد الغيتار والدرامز والغناء. ويضيف خالد: «وهذه الأغنية كتبت لمسرحية ألفها زياد ولم يقدمها وكانت قصة المسرحية عن عازف بيانو يعمل في حانة، يتعرف إلى عامل نظافة شيوعي، فيُدخل هذا العامل عازف البيانو إلى الحزب الشيوعي ويصبحان أصدقاء، ويستشهد العامل. ففي هذه الأغنية وكان عازف البيانو يرثي صديقه، وكان يُفترض أن تكون هذه الأغنية ختام المسرحية».

التأثيرات المشتركة جمعت بين الأغنية الفرنسية وتجربة الشيخ إمام وسيد درويش، وصولاً إلى الموسيقى البرازيلية. يقول خالد: «كنا نريد أن نجعل الكلام يشبه الناس. هذه كانت لغتنا المشتركة». وعن موقع زياد المختلف عن الرحابنة، يضيف: «عمل ثورة على ما قدّمه الرحابنة، لكنه تأثر بهم أيضاً. كانوا يساريين في فكرهم، ومسرحهم كان سياسياً، و«جبال الصوان» مثال واضح».

يرى الهبر أنّ زياد أعاد تشكيل صورة فيروز: «هو الذي قرّبها من الناس. كتب لها مجداً جديداً، وجعلها أكثر شعبية ومدنية». أما النقاش بينهما فكان دائماً حول حضور الكلمة في الأغنية: «زياد كان يريد موسيقى بلا كلام، وأنا أصرّ أن الجمهور العربي جمهور كلمة بالأساس. الكلمة هي التي توصل الأغنية».

### الفخة المستمرة

حين وصل خبر وفاة زياد إلى خالد، بدا غير قادر على التصديق. يقول بصوت يملؤه الغصّة: «بعدني لهلأ مش مصدق. واعلم أن زياد ينتبه جيداً لصحته، لم أعرف ما حصل معه أخيراً. وأخاف أن أسأل كي لا أصدم. حين أخبرني ابني ريان أنّ زياد توفي، شعرت أن هاتين الكلمتين لا يمكن أن تكونا إلى جانب بعضهما». يتوقف لحظة، ثم يضيف بنبرة حزينة كأنه يبكي في قلبه: «شو بقول؟ بقول إنو زلمة عظيم. عظيم بتواضعه وكرمه ووفائه وحبه للناس. يوجى أنه يكره الناس لكنه يحبهم. لا يمكن أن يتكرّر. قبله مرحلة وبعده مرحلة».

يرى الهبر أن المرحلة المقبلة ستشهد «سطوا» على مخزون زياد: «لن يبقى أحد من دون أن «ينتش» أغنية من هنا أو هناك». لذلك يعتبر أن ما قاله لنا يوم وداع زياد ما يزال صالحاً: «موسيقاه يجب أن تُدرّس».

أما عن صداقتهما، فيختم: «زياد أخذ وقتي كله. علاقتنا كانت عميقة وطويلة، ولقاءاتنا اسبوعية. كان يقول في مقابلاته: إذا أردتم أن تغنوا أغنية سياسية فغنوها كما يفعل خالد الهبر. هذا يعني لي الكثير». وعندما سألناه عن كلمة واحدة تختصر زياد، يكتفي بالقول: «صديق أصلي».

حفلة خالد الهبر: اليوم - 8:30 مساءً - «كازينو لبنان» (جونيه). للاستعلام: 09/859888

## خالد يفتح ارشيفه الليلة في «كازينو لبنان»

يطلّ خالد الهبر على جمهوره اليوم الجمعة على مسرح «كازينو لبنان» في أمسية تشكّل استعادة موسيقية لأكثر من خمسين عاماً من مسيرته الفنية. يوضح الهبر لنا أنّ الأمسية ستضمّ ريبيرتواراً يمتد من عام 1974 حتى اليوم، مع إعادة توزيع موسيقي جديد وضعه ابنه ريان الهبر الذي يقود الفرقة الموسيقية ويتولّى العزف على البيانو. يقول: «سنستعيد أغنيات قديمة لم تأخذ حقّها كما يجب على المسرح أو في التسجيل، مثل دموعك يا أمي» و«ألّفت القصص».

وعن حضور اسم صديقه الموسيقي الراحل زياد الرحباني في حفلته كتحية، يكشف الهبر أنّه اعتاد أداء أغنية «صبحي الجيز» التي كتبها ولحّنها زياد، مضيفاً أنّ هذه المرة ستأخذ الأغنية نكهة خاصة مع الجمهور. ويعلّق: «أعتبر أن أهم تحيّة لزياد هي أن يحترم الفنان عمله ويؤديه بأفضل طريقة، بعيداً من فكرة التحيات التي تحوّلت إلى صرعة. علاقتي بزياد تعني أن أقدّم عملي بشكل صادق يحترم الجمهور ويصل إلى المستمعين أكثر».

ويشارك في الأمسية إلى جانب ريان الهبر (بيانو، توزيع موسيقي، قيادة الفرقة) كل من سوزي أبو سمرا (كيبورد)، أسامة الخطيب (باص)، بافلو ورديني (درامز)، سلمان بعلبكي (رق)، مجدي زين الدين (طبلة)، نضال أبو سمرا (ساكسوفون)، إيلي نجيم (ترومبيت)، فرح حنا (برَق)، سام دبول (قانون)، زياد سحاب (عود)، إضافةً إلى إيلي سعد وفادي عيدمون (كورال). بهذا الحفلة، يفتح خالد الهبر صفحات أرشيفه أمام جمهور رافق أغنياته عبر العقود، ليحوّل السهرة إلى موعد مع الذاكرة، حيث تتجدّد الأغنية القديمة بروح جديدة وتستعيد معناها في حاضرٍ يزداد حاجةً إلى صوتها.



عجبي!

# ضاعت الطاسة بين animalistic وanomalistic

**نزار نصر**

كأنّها لم تكفِ الإعلام اللبناني إهانته من المبعوث الأميركي العنصري توم برّاك، أكمل الإعلام المهيمن انحطاطه الذي بدأه قبل أيّام مبعوث الإدارة السابقة آموس هوكشتين وأكمله مع مورغان أورتاغوس وصولاً حتّى الترويج لها وهي تصفّف شعرها في بيروت، فأعاد إهانة نفسه وسائر الجسم الإعلامي!

### قنوات تحذف منشوراتها وتبرير باطل

بعد تفاعل «بهدلة» برّاك للصحافيّين في القصر الجمهوري الثلثا، انكبّ التركيز على قوله «سلوك حيواني»، كأنّ المشكلة لم تكن سوى هذه الكلمة! هكذا، حذفت قنوات مهيمنة منشوراتها على منصّات التواصل، فقط من أجل تغيير كلمة «حيوانية» في عناوينها تماشياً مع تبرير صحافيّين لبرّاك وردّ الفعل الرسمي الهزيل.

دأب صحافيّون وناشطون وغيرهم من ذوي التأثير الواسع على التبرير للمبعوث بأنّه قال anomalistic، وهي كلمة تعني عكس المعتاد، وليس animalistic التي تعني «حيواني». علماً أنّ لفظ الرجل للكلمة واضح وضوح الشمس، وحتّى أنظمة الذكاء الاصطناعي التي حلّلت الكلام، بما فيها grok التابع لـX، أكّدت أنّه قال animalistic.

### استماتة للدفاع عن مبعوث أجنبي

هذا إذاً صنف الإعلاميّين والمؤثّرين الذين يفترض أنّهم مؤتمنون على إيصال الحقيقة إلى اللبنانيّين، فيما جلّ ما قاموا به هو فضح ارتهانهم. لم يسبق أن حصل هذا الاستقتال من أجل الدفاع عن مبعوث دولة أجنبية، فكيف إذا كانت هذه الدولة الإمبراطورية التي تُنعت بشرطي العالم وتشارك في حصار لبنان والمنطقة وسرقتهما وتدميرهما منذ عقود، وكيف إذا كان هذا المبعوث آتياً لابتزاز لبنان وفرض شروط عدوّه الأوّل عليه، وهذا العدوّ للمفارقة أكبر «مُتَحَيِوِن» في العالم وليس المنطقة فقط؟

### تركيز متعمّد على كلمة ومعايير مزدوجة

لننسَ إشارته إلى الحيوانات من عدمها. إذ إنّ التركيز على كلمة واحدة مقصود لحرف النظر عن باقي المهزلة. هل يرتضي هؤلاء، بالطريقة التي توجّه إليهم بها؟ وهل يرتضون بقوله لهم: «أن يصمتوا وأن يتصرّفوا بطريقة حضارية وإنّ هذه مشكلة المنطقة»، و«ترتيحه جميلة» بأنّه وأورتاغوس لا يعجبهما كونهما هنا، وهي جميعها عبارات واضحة ومدوّية؟ لا حاجة إلى طرح أسئلة أكثر من ذلك، سوى واحد: هل كان ردّ فعلهم سيكون هو ذاته لو كان «الضيف» إيرانيّاً؟ لا، فعندما يأتي الضيف الإيراني، ومهما كان لبقاً، ستطلّ mtv وأخواتها برؤوسها لفحص اتّجاه نظراته ولغة جسده وغيرها من «طقّ حنك» للوصول إلى مرحلة «تأكيد» استنتاجات من نسج الخيال!

أكثر من ذلك، فلنبتعد عن استخدام أجانب متخاصمين لتبيان النفاق والمعايير المزدوجة. ذات يوم، كان رئيس جمهورية لبناني، اسمه ميشال عون، في مقابلة تلفزيونية مباشرة. يومها، توجّه إلى سلّة راكبي موجة «17 تشرين» أنّه «إذا مش ملاقيين في أوادم بهالبلد يروحوا بهاجروا»، فخضّت الدنيا وحُرّر كلامه بطريقة سوريالية إلى «مش عاجبك هاجر» وادّعوا أنّها موجّهة للشعب، رغم مشاهدة الجميع المقابلة ووجود تسجيل لها وللكلام الواضح فيها. واليوم يقومون بالأمر ذاته، لكن بطريقة معاكسة، فيشوّهون كلام اللبناني ويجمّلون كلام الأميركي.

### الليبراليون محرجون

من جهة أخرى، برز بعض الصفحات والناشطين والنوّاب ممّن يُعدّون من الخطّ الليبرالي أو «التغييريّين»، باستنكارهم كلام برّاك، رغم الحفاظ على مسافة متساوية وخطّ عودة، وهو ما رآه ناقدون مجرّد خطوة للحفاظ على ماء الوجه وادّعاء الاستقلالية بعدما أُحرجوا من التعاطي مع الصحافة بهذه الطريقة.

### حرف للانظار

في النهاية، نجح الإعلام المهيمن ليس فقط في إثبات أنّه صاحب أجندة خارجية، بل كذلك في حرف النظر عن رجل لطالما دافع عنه وعتّم على موبقاته، اسمه رياض سلامة. هكذا، امتُصّ بعض الصوت الذي كان سيُطلق اعتراضاً على إطلاق سراح سلامة، وأُدخل في دينامية animalistic وanomalistic حتّى «ضاعت الطاسة»... إلّا عند أهل الجنوب الذين كان لهم رأي آخر، فتصدّوا للمبعوث الوقح نيابةً عن كلّ «حيوانات المنطقة».

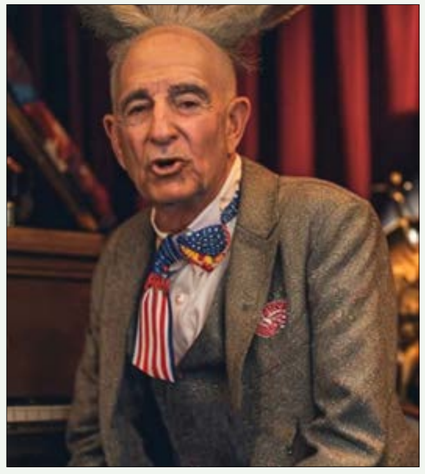

وقفة

# فضل شاكر... الغناء هَمْساً!

**عبدالغني طليس**

رغم أنه يعيش سجناً اختيارياً بدبلاً من السجن الإجباري الذي كان، ولا أدري إذا ما يزال ينتظره، فإن المغني فضل شاكر اخترق الجدران الأربعة المقيم بينها، محلّقاً في الجهات الأربع من العالم العربي، بأغنيات

> **أعماله الأخيرة تذكّر بأغانٍ معروفة، وتحديداً الحان زياد الرحباني الأخيرة لفيروز**

جديدة له، متواضعة التسجيل، ضئيلة التوزيع الموسيقي، لكنها تحمل نكهة جديدة ليس على أغاني فضل المعروفة فقط، بل جديدة أيضاً على المعايير اللامنطقية المتّبعة اليوم في اختيار الأغاني اللبنانية والعربية.

كأنّ ما يقدّمه فضل شاكر في الآونة الأخيرة بداية جديدة تماماً له

وذكاءً كبير منه أنه اعتمد على أشعار والحان لأسماء شابة، في نبضها روحية تستلهم التيمة الهادئة في صوت فضل، والتيمة الهادئة في النوع الرومانسي الكلاسيكي الشرقي المفقّد راهناً. رومانسية أليسَا مثلاً، صارت وراءها لأنها أنهكتْها بتكرار الجُمل اللحنية التعبيرية، والكلمات والمعاني المعتادة، ونادراً ما تحظى بإنتاج حديث لها مختلف عما ألفناه من صوتها. فضل شاكر أحيا نموذجاً غنائياً معاصراً من الرومانسية لا تقليدياً، مع إضافة بساطةٍ عميقة وأريحية، ومن هنا «ضربت» أغانيه على فقر حالها الإنتاجي، لكنْ بغنى مضمونها الشعري والموسيقي، الذي يحترف البوح الناعم واللطيف!

يرافقك شعور، وأنت تسمع أغاني شاكر الأخيرة، أنك سمعتها منه أو من غيره، قبل حين، لشدة انتمائها وتماسها مع أغانٍ معروفة (تحديداً ألحان زياد الرحباني الأخيرة لأغاني فيروز، وبعضُ نكهةٍ من «طبيعة» فيلمون وهبي).

غير أن نباهة الملحنات والملحنين الشباب (كلام ولحن جُمانة جمال في «إلا وانا معاك» و«صحّاك الشوق» وكلمات سمر الهنيدي في «كيفك ع فراقي» مع تلحين وائل الشرقاوي) هي نباهة تجعل اللحن عموماً يقترب من جُملة محفوظة ثم يبتعد عنها بسرعة قياسية إلى جُملة خاصة بالملحّنة والملحّن. وهذا يتطلّب خبرة في تَصيُّد جُمل غنائية من هنا أو هناك من دون الغرق الكامل فيها، ثم الانطلاق إلى خصوصية ذاتية. والكلمة، الكلمة التي تختزل الأعصاب («صحّاك الشوق من نومك... وبقلبي تعا كفّي نومك» مطلع مذهل)، ومقام الكورد الموسيقي، هنا، في الأغنية، تكاد تفصله عن مقام البياتي الشرقي الصميم، شعرةُ رفيعة، حتى يمكن القول إنّ صوت فضل شاكر فيها يكاد يمزج المقامين في مقام واحد من دون فوارق تُذكر بينهما، اعتماداً على الطريقة الخاطفة في التعبير، وجُملة البداية الآسرة، دُرّة الأغنية، مع أن النوّتات الأولى منها هي بالضبط نوتات أغنية سميرة توفيق القديمة «يا هلا بالضيف» مئة في المئة.

في كل حال هي طريقة شائعة في قديم الغناء والموسيقى وتكاد تمحو الحدود بين المقامات رغم وضوح تلك الحدود، وتستدعي انتباهاً شديداً من الملحّن تلافياً لأنكشاف مصادر ألحانه، ثمّ التموية على الأذن والقلب اللذين يسمعان ويتأثران ويتذكّران... غير أن المهم جدّاً هو التأثيرات التي يُحدثُها نتاج فضل شاكر الجديد في العالم العربي ككل، بثلاث أغانٍ أو أربع. ويتحدث نقّاد مصر عن اكتساح أغانيه الشارع المصري، كما يتحدثون عن إحداث تلك الأغاني موجة من التماثل معها، ومحاكاتها، مما يدلّ على قرب شيوع سكّة غنائية وتلحينية وجدانية تنافس الضجيج والصخب الراقص في الأغاني الرائجة اليوم. كذلك يحدث مع فضل في لبنان. فهل يُنَبِّه فضل شاكر من أربعة جُدرانه وعبر ثلاث أو أربع أغانٍ فقط، عالماً غنائياً عربياً مُهْرولاً خلف التقليعات، ويدعوه إلى رومانسية ممزوجة بالتراث الشرقي الصميم، وبإمكانات صوتية ليست في الضرورة طويلة عريضة، بقدر ما هي تلامس الهمس الحميم المضبوط بحساسية عالية، وبإتقان وعمق؟

لفضل شاكر ارتباط وثيق بأغاني الهَمس التي تحرّك حنانا ما في النفس. وحنكته ملموسة في توظيف الطبقتين الوسطى والدنيا في الحنجرة، بتماسُك وعفوية، أما العليا نسبياً، فيلامسها برفق، ثم يعود من حيث أتى. كأنه يقول ها أنذا هنا في كل حالات الغناء الذي أجيده ولا أستعرض مساحات ليست لي. وفي اتباع أسلوب التواصل النغمي المبني على استثمار معطيات الصوت، وإظهار مدى جمالها، لا يبقى للمستمع إلا الانصياع لما تقوله العاطفة الرقراقة، في صوته، بأغانٍ تلتقط حالات معينة، وبكلمات لا فذلكة أو شاعرية فيها، بل حوار تلقائي مع الآخرين، وهوَس موسيقي بالضرب على الأوتار الحساسة في الصدور. ناتي إلى مشكلته في وَضْعة الإرهاب التي علقت به، ويتحمّل مسؤوليتها كاملة طالما أنه شارك في اشتباكات مع الجيش اللبناني، وفُرِح باستشهاد جنود. لكن حتى لو تبرّأ منها، فهناك تصريح متلفّز يظهر فيه مهدّداً رئيس بلدية صيدا، قائلاً «ساقتل هذا الخنزير بيدي». وهذا وحده كافٍ ووافٍ ليسال محبو أغانيه وصوته وعاطفيّته الغرامية في الأغاني على الأقل، كيف يمكن فنّاناً محبوباً على نطاق واسع جداً، وشهير بأغاني المشاعر الفيّاضة، أن ينغمس في تهديد مَن لا يلتقي معه سياسياً، بتلك الساعة من غياب العقل؟

يبدو أنه كما تَحدُث مَوجةٌ عارمة من المودّ معه حين يغني، كانت هناك مَوجة عارمة من الكراهية «الوطنية» حَوله سقط فيها بكامل إرادته وعمله ميدانياً. تذكّروا ماذا كان يحصل في «تلك الأيام» لتعلموا أنه ضحية كان ينبغي أن يمنعها حتى الناس لها من «الدخول في التجربة»، فضلاً عن المشكلة الأكبر وهي التناقض بين ما كان يعرفه هؤلاء الناس من جميع المِلَل والنِّحَل عن شخصيّته كمَعْن عاطفي ذائب في الحب، وشَخصيّته التي كُشِفَت عن مِلّة واحدة مستعد هو للموت من أجلها!

إلى أين، من هنا، فضل شاكر؟ كأنما ما يقدّمه في الآونة الأخيرة بداية جديدة تماماً له. ويجب أن تكون. والبقية عنده.

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الجمعة 29 آب 2025 العدد 5578

بريد البندقية

# باولو سورنتينو طالباً «الغفران» في البندقية

البندقية ــ **شفيق طبارة**

هيمنت الحرب على غزّة على المؤتمر الصحافي للجنة تحكيم «مهرجان البندقية السينمائي» الذي انطلق أول من أمس ليستمرّ حتى 6 أيلول (سبتمبر). لكنّ رئيس لجنة التحكيم، المخرج الأميركي ألكسندر باين، اختار نهجاً ديبلوماسياً، قائلاً: «بصراحة، أشعر أنني غير مستعد للإجابة عن هذا السؤال. أنا هنا لأحكم وأتحدث عن السينما. آرائي السياسية، على الأرجح، تتفق مع الكثير من آرائكم».

قبل انطلاق المهرجان، دعا مئات من صنّاع الأفلام والفنانين الدوليين منظمي «البندقية» إلى اتخاذ موقف «واضح يدين الإبادة الجماعية المستمرة في غزة والتطهير العرقي في فلسطين الذي تنفذه الحكومة والجيش الإسرائيلي». كما طالبوا بإلغاء دعوة كل من الممثلة غال غادوت والممثل جيرارد بتلر، بطلي فيلم جوليان شنابل «بين يديّ دانتي» اللذين أعلنا دعماً علنياً لإسرائيل. رد المدير الفنّي للمهرجان ألبرتو باربيرا بحزم: «طُلب منا رفض دعوة بعض الفنانين، لكننا لن نفعل ذلك. إذا أرادوا الحضور، فسيكونون هنا. من جهة أخرى، لم نتردد يوماً في التعبير عن حزننا العميق ومعاناتنا تجاه ما يحدث في غزة وفلسطين. إن موت المدنيين، خصوصاً الأطفال، الذين يُعدّون ضحايا وأضراراً جانبية لحرب لم يتمكن أحد من إنهائها بعد، مأساة مؤلمة. أعتقد أن موقف البينالي واضح تماماً».

حضر أعضاء لجنة التحكيم المؤتمر الصحافي، لكن باين كان المتحدث الوحيد على المنصة. تطرق أيضاً إلى أهمية السينما في زمن هيمنت فيه خدمات البث على الصناعة وتراجعت نسبة الحضور في دور العرض. قال: «يؤسفني أن عدداً من الأفلام العظيمة، سواء من الناحية الفنية أو السياسية، لا تصبح جزءاً من النقاش العام بسبب وسائل التوزيع. عادةً ما تكون الأفلام التي تُعرض في دور السينما هي التي تشكّل الحوار السينمائي والثقافي وتترك أثراً دائماً»، وتابع: «هل يمكن لفيلم أن يغيّر المجتمع والثقافة؟ لا أعلم، لكن على الأقل، عندما نصنع أفلاماً تعبّر عن زمنها، فإننا نترك وثيقة خلفنا». بعد المؤتمر الصحافي، افتتح المهرجان بفيلم الإيطالي باولو سورنتينو «لا غراتسيا» بعد تكريم المخرج الألماني فيرنر هيرتزوغ بجائزة الإنجاز مدى الحياة، تخللها خطاب مؤثر من فرانسيس فورد كوبولا. ابتسم هيرتزوغ، البالغ 82 عاماً، بينما عُرضت لقطات من أعماله، وقبل كوبولا بتصفيق حارّ لدى صعوده إلى المسرح. وقال: «أتيت إلى هنا لأُشيد بفيرنر هيرتزوغ. يجب أن نحتفي بوجود شخص مثله. إنه ظاهرة لا حدود لها، يعمل في كل زاوية من زوايا السينما». من جهته، صرّح هيرتزوغ أنه يشعر بالفخر والتكريم، مؤكداً أنه دائماً ما سعى إلى أن يكون «جندياً صالحاً في خدمة السينما»، باحثاً عن الشعر والحقيقة المتعالية في أعماله. وأوضح أن هذا التكريم بمنزلة «وسام على عمله»، لكنه شدّد على أنه لا يعتزم التقاعد.

بعد الافتتاح، عُرض فيلم سورنتينو الذي فاز ـ قبل أربع سنوات ـ بجائزة لجنة التحكيم الكبرى عن فيلم «يد الله». وها هو يعود اليوم إلى جزيرة ليدو مع فيلم «لا غراتسيا» («العفو» أو «الغفران»). ويمكننا القول على الفور، إنّ هناك كل الأسباب لتكرار هذا الإنجاز بجائزة. لعب سورنتينو بالتوقعات عبر التكتّم على حبكة فيلمه حتى يوم الافتتاح، لنكتشف أنّه عاد أعواماً إلى الوراء قبل فيلميه عن نابولي («يد الله» و«بارثينوبي»)، وتحديداً إلى الأفلام السياسية والإنسانية الوجودية مثل Il Divo (عن سيرة رئيس الوزراء الإيطالي السابق جوليو أندريوني) و«Loro» (عن الناس الذين عاشوا بالقرب من قطب الإعلام والسياسي الإيطالي سيلفيو برلسكوني). لكن «لا غراتسيا» ليست سيرة، بل حكاية خالية لرئيس خيالي لإيطاليا. إذاً، يحوّل سورنتينو نظره إلى مكان آخر، حيث الحب، والسياسة، والمعضلات الأخلاقية والأبوة. في الفيلم، يجسد توني سيرفيلو ـ بإتقانه المعتاد ـ رئيس إيطاليا. رجل يلقّبه الجميع بـ«الخرسانة المسلحة»، ينام عندما يصلّي، ولكنه لم يعد يحلم عندما ينام. يغرق في معضلات أخلاقية في أشهره الستة الأخيرة في الحكم، حائراً إزاء توقيع قانون القتل الرحيم والعفو عن سجينين قاتلين، وممزقاً بموت زوجته الحبيبة قبل سنوات، وتطارده خيانتها له قبل أربعين عاماً.

من فيلم باولو سورنتينو «لا غراتسيا»

أربعة ألغاز أخلاقية تكشف عن شخصية الرئيس ماريانو دي سانتيس، كرجل قانون، وقبل أي شيء كأب وزوج أرمل. منذ المشهد الأول، نرى رجلاً عميق التفكير، متردداً، بل خاملاً أو يُكافح استحالة اتخاذ قرار من دون أن يستهلكه الشك، وفي الوقت نفسه، الحبّ. حبّ عميق ومؤلم لزوجة لم تعد معه، يُكمل غيابها فراغات البطل الجسدية والداخلية وصمته. ما لم نتوقعه، بصرياً، أننا نواجه فيلماً مختلفاً تماماً عن سابقاته. نجد أنفسنا هذه المرة داخل بناء بصري صارخ ومُتناثر وهندسي، مختلف عن الزخرفة السينمائية العظيمة المعهودة للإيطالي. أصبحت الصورة هنا، أكثر كآبة ومادية، محاكيةً أوصاف دي سانتيس كرجل مملّ، رمادي، لا يتحلى بالشجاعة. لكن سورنتينو يُريد أن يُخبرنا شيئاً آخر. ما يبدو للجميع جُباناً أو كسلاً هو في الواقع شكل من أشكال الحكمة المُساء فهمها، التي تسمح لانعدام الأمن والشك بالتغلب على اليقينيات المتغطرسة للسياسيين المعاصرين، المستعدين دوماً للإدلاء بتصريحات وترديد الشعارات.

في «لا غراتسيا»، يواصل سورنتينو نسج عالمه السينمائي الذي يتأرجح دائماً بين العمق الوجودي والسخرية الذكية. الحوارات والمواقف لا تُقدّم كإجابات، بل كمساحات للتأمل، حيث تتجاور الرمزية مع التداخل المذهل بين الكلمة والصورة، في محاولة لنقل اضطراب داخلي لرجل عالق بين طبيعته وبين رغبة ملحّة في تحدي التعريفات التي يفرضها عليه الآخرون. وفي التفاصيل الدقيقة التي تسكنه، وفي الدراما والسخرية، وقبل كل شيء في الحبّ لزوجة راحلة، لابنة وابن ولموسيقى البوب وللقيم الأساسية للحياة. بالنسبة إلى سورنتينو، المهووس بالشيخوخة ومرور الزمن، لا يمكن قراءة هذه الرحلة إلا كنذير شؤم، كإشارة إلى موت يلوح في الأفق. العلاقة بين الشخصيات تُبنى على الحوارات، النظرات، وحتى الصمت حين يكون أكثر بلاغةً. الفيلم كثيف، يضع السيناريو في مركز الاهتمام ويُقلّل من قوة الصورة، باستثناء بعض المشاهد الثانوية الفاخرة التي تلمع بصرياً. وهنا يكمن جوهر السينما كما يراها سورنتينو: خفةٌ في الإخراج رغم ثقل المواضيع. في النهاية، «لا غراتسيا» ليس فيلماً سياسياً فقط، بل هو أيضاً فيلم عن الحبّ وما تبقى من الإنسانية. لا يخشى طرح الأسئلة الأخلاقية، لأنه يدرك أن هذه الأسئلة لا تُطرح إلا بخفة.

## على بالي

**أسعد أبو خليك**

أجندة الوفد الأميركي كانت واضحة جدّاً. فريق ترامب لا يستعمل اللّغة الديبلوماسية، وهذا مفيد. المفيد أن تعلم كيف يفكّر الرجل الغربي الأبيض من دون روتوش. أتَوا فقط للتربيت على كتفَي سلام وعون لأنّهما تبنّيا الورقة الإسرائيليّة (نحتاج إلى قليل من العناء كي نعرف أنّها إسرائيليّة، لكنّ التسمية الأميركيّة للتغطية. والطريف أنّ نواف سلام زعم أنّ الورقة «تلبننت» من دون أن يشرح كيف تلبننت مع أنّ الإدارة الأميركيّة لا تقبل المجادلة فيما يتعلّق بأوراق أو اتّفاقيات تتعلّق بإسرائيل. هي فرضت اتّفاقية وقْف الأعمال العدائية من دون أن تقبل ولو بتعديل واحد).

السناتور غراهام (كان موضع حفاوة خاصّة في كلّ الزيارات التي أجراها) كان قد وافق على إلقاء قنبلة نوويّة فوق أهل غزة، وهو من صهيونيّي سيموترش (أي إنّه يلوم نتانياهو على اعتداله) كان واضحاً في حديثه أمام اللّبنانيّين. سلام وعون وباقي شلّة الحُكم تحدّثوا عن ممارسة ضغط على إسرائيل من قِبل أميركا. أميركا طبعاً لم تتحدّث أبداً عن ضغط على إسرائيل في كلّ أشهر حرب الإبادة، لا في عهد بايدن ولا في عهد ترامب. لكنّ فريق الحُكم صدّق أنّ باستطاعته إقناع واشنطن بالضغط على إسرائيل لرفْع شأن نوّاف سلام في الانتخابات النيابيّة المقبلة. غراهام (وقبله براك) كانا صريحَين. ليس من ضغط أميركي وليس من مطالب أميركيّة لإسرائيل. كلّ ما هناك أنّ لبنان مُطالَب بنزْع سلاح الحزب والحفاظ على حصريّة الضعف والهوان مقابل تشجيع أميركي لإسرائيل كي تأخذ مطالب لبنان في الحسبان من ناحية وقف العدوان والانسحاب من بعض أراضينا. في العشاء الحميم الذي عقده أتباع السعودية والإمارات والصحناوي، أعلنت أورتاغوس «أنّنا سننزع سلاح حزب الله»، أي أميركا مع الرهط المجتمِع في السهرة العامرة -المخزومي وميشال معوّض ومارسيل غانم-سيساعدون المارينز في نزْع سلاح حزب الله وسيكون مسعاهم ناجحاً على الأرجح وبخاصّة لو شاركهم في المَهمّة عوني الكعكي ووليد البعريني، وبخاصّة بعد دخول الأخير في حلف شمال الأطلسي، وما يترتّب على ذلك من تطوير للقدرات العسكريّة اللّبنانيّة.

# المفكرة

### اللون علاج الروح

■ يستضيف «متحف نابو» في الهري (شمالي لبنان)، معرضاً فنياً جديداً بعنوان «ألوان الشفاء» للفنان أيان مساء السبت 30 آب (أغسطس). يشكل المعرض رحلة بصرية تحتفي بالقوة التعبيرية للألوان ودورها في إعادة التوازن والانسجام الداخلي، إذ يقدّم الفنان عبر لوحاته تجربة فنية تسعى إلى ملامسة البُعد العاطفي والنفسي للفن، بوصفه أداة للتعافي والانفتاح على الجمال.

يهدف المعرض إلى إبراز العلاقة العميقة بين الفن والشفاء، مسلطاً الضوء على قدرة اللون على إحداث أثر إيجابيّ عند المتلقي، سواء عبر استدعاء ذكريات أو إلهام حالات وجدانية جديدة. يشكّل «ألوان الشفاء» مساحة للتأمل والتفاعل، إذ يُدعى الزوار إلى قراءة التجربة الفنية باعتبارها عملية إنسانية تتجاوز حدود اللوحة لتلامس الحياة اليومية.

**«ألوان الشفاء»: السبت 30 آب (أغسطس) - الساعة الخامسة عصراً - «متحف نابو» (الهري، شكا). للاستعلام: 70/107504**

### نوّرت مع «شيوخ الطرب»

■ عشاق الطرب أمام ليلة استثنائية في «مسرح مونو» مع فرقة «شيوخ الطرب» مساء الجمعة 5 أيلول (سبتمبر) المقبل. تأخذ الأمسية الحضور في رحلة موسيقية أصيلة تغوص في عمق فن الطرب والقدود الحلبية، إذ يلتقي التراث بالحنين في أمسية من الإبداع والنوستالجيا. يتضمّن البرنامج مختارات من الروائع التي شكّلت جزءاً من الذاكرة الموسيقية العربية، تؤديها أصوات عذبة على أنغام العود، والناي، والكمان، والقانون وسواها من الآلات الشرقية التقليدية.

أسس فرقة «شيوخ الطرب» الفنان عبود عساف في لبنان لإحياء التراث الحلبي من موشحات وقدود، لكن بروح شبابية معاصرة. وتضم الفرقة مطربين شباباً وعازفين مخضرمين يستخدمون آلات شرقية تقليدية وأخرى حديثة، ما يخلق توازناً بين الأصالة والتجديد. استطاعت أن تجذب جمهوراً واسعاً في لبنان والعالم العربي، خاصة من الشباب، لتصبح جسراً بين الطرب الحلبي العريق والحاضر.

**حفلة «شيوخ الطرب»: الجمعة 5 أيلول (سبتمبر) - الساعة 8:30 مساءً - «مسرح مونو» (الجميزة). للاستعلام: 01/421870**

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com